الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: ...../.....

رقم التسجيل ط1: 1535109277

رقم التسجيل ط2: 1535109256

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر

تخصص: أدب جزائري

بعنوان

ثنائية الحب والوطن في رواية وطن من زجاج لياسمينة صالح

إعداد الطالبتين:

- صبرينة مخالفية
- سميحة مخالفية

- أمام لجنة المناقشة المكونة من السادة الأساتذة:

- د/ عمر عليوي	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	رئيسا
- د/ محمد زعيتري	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	مشرفا ومقررا
- د/ مفتاح خلوف	أستاذ محاضر "أ"	جامعة المسيلة	ممتحنا

السنة الجامعية: 1440-1441هـ 2019/2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

اللهم لك الحمد والشكر على هذه النعمة المزداة حمدا كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك .

يقول النبي ﷺ "فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب"

الشكر والتقدير لكل المعلمين والأساتذة من قريب أو من بعيد ، لما قدموه من توجيهات وإرشادات طيلة قيامنا بالبحث، وعلى رأسهم الأستاذ الفاضل

محمد زعيتري

الذي لم يكن مجرد أستاذ لنا ، بل كان الموجه والمرشد ، ولم يبخل علينا طيلة فترة البحث، بتوجيهاته القيمة ونصائحه وإرشاداته المنهجية، والتي سمحت لنا بالسير على المنهج السليم، أطال الله عمره ومدّ علمه ووسعّ فكره .

وحسبنا في هذا المقام معلمينا الأوائل ورفقاء دربنا الذين سعدوا بهذا البحث، والوالدين الكريمين حفظهما الله و رزقهما الخير والنعيم الأبدي، والإخوة والأخوات الأعزاء، كما لا ننسى في هذا المقام زملاءنا من الطلبة والطالبات خريجي دفعة **2020**،

إلى كل أساتذتنا بجامعة المسيلة، وإلى كل طلبة جامعة المسيلة

إلى كل الأصدقاء والأقرباء والأحبة من قريب أو من بعيد

وإلى كل طاقم مكتبة البيان

سميحة

صبرينة

مقدمة

عرفت الرواية الجزائرية مكانة مرموقة ورفيعة بين الفنون النثرية بصفة خاصة، والأدبية بصفة عامة، حيث أنها استقطبت العديد من النقاد والدارسين، وعرفت اهتماما كبيرا من طرف القراء، ويلاحظ المتأمل للنتاج الروائي الجزائري، مدى التطور الكبير الذي شهدته الرواية على صعيدي الشكل والمضمون، وذلك أنها ظلت إلى زمن متأخر تميل إلى التأريخ وتهدف إلى تصوير الواقع بكل ما شهده من استغلال واضطهاد، لقد حظي المضمون باهتمام كبير من قبل الروائيين وأهمل الشكل، لأن الهاجس الذي شغلهم في تلك الفترة هو تبليغ رسالة إلى المتلقي بطريقة مباشرة يدرك من خلالها معاناة الجزائريين إبان الاستعمار الفرنسي، أصبحت في فترة ما بعد الاستقلال تحرر الجزائر من ظلمات الاستعمار تميل إلى التحرر من قيود التأريخ والتصوير المباشر والأمين للواقع، فشهدت تغيرات على مستوى المضمون، واتجهت نحو الاهتمام بالشكل المؤطر لهذا الأخير، بغرض لفت انتباه القارئ وتشويقه.

المحنة التي مرت بها الجزائر قد جعلت من الكتاب يلتفت نحو وطنه ليكتب عنه، ويسرد تفاصيل انكساره ووجعه، وما هذا إلا ليعبر عن تعلقه الشديد بوطنه ومأساته التي تشكل قدره.

ومن الكتاب الروائية ياسمينة صالح التي جاءت برواية تحت عنوان "**وطن من زجاج**"، حيث أن كل من يقرأ لياسمينة صالح سيكتشف أنها تتعامل مع الوطن معاملة خاصة، لأنها تركز عليه بشكل ملفت للانتباه وتحرص على أن يكون محورا أساسيا في فعل الكتابة لديها، فهي وإن كانت تكتب بلغة تتماثل مع لغة رواد الجيل الجديد في الكتابة الروائية التي أصبحت تعتمد على تقنيات وخصائص الشعر الأسلوبية حتى تضفي الجمالية على الفن الروائي وتخرجه من إطاره الواقعي الذي لازمه في مراحله الكلاسيكية، إلا أن رواياتها لا تغادر موضوع الوطن وتتشبث بقضاياه المتباينة والمتعددة لتحولها إلى صورة سردية جمالية تترجم رغبتها في أن تحتضن بشكل من الأشكال الفنية، وتتجاوز فيها الكتابة همومها الذاتية لتحكي عن هموم وطنها.

الوطن شيئا غاية الأهمية إذ هو رمز للوجود الإنساني وعلامة على الانتماء الحضاري والفكري، وهو جزء من كيان الإنسان الذي يؤسس علاقته بهذا الوطن لا على اعتباره مكان ومحل للإقامة.

ومن هنا انطلقنا من إشكالية مفادها:

1- ما مفهوم الوطن والحب؟ وما علاقة الوطن بالحب؟

2- فيما تكمن أهمية العنوان ودلالاته؟ .

وللإجابة عن هذه التساؤلات قسمت بحثي إلى مقدمة وفصلين ممزوجين بين التنظير والتطبيق وخاتمة وملحق.

- الفصل الأول جاء معنونا (بمفهوم الوطن والحب)، وقد تعرضنا لمفاهيم كل من الحب والوطن، وأيضا المبحث الثالث الذي جاء بعنوان تحليلات سيميائية.

- أما الفصل الثاني فكان (تطبيقا) عنوناه بدراسة تطبيقية لرواية "**وطن من زجاج**" وتم فيه دراسة ثنائية الوطن و الحب حيث تطرقنا إلى دراسة حب الانتماء للوطن والوطن والمرأة وكذا الوطن الأم، وأيضا الوطن والحبيبة ، الوطن والدراسة، الوطن والعمل، الوطن والتضحية والاغتيال، الموت. بالإضافة إلى نبذة عن حياة الكاتبة.

وجعلنا في نهاية كل فصل مستخلصا للنتائج الخاصة به ووضعنا في نهاية الدراسة خاتمة تحوي أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذا البحث.

أما منهج الدراسة فقد اعتمدنا المنهج السيميائي حيث أنه يحمل الدلالات القريبة والبعيدة والأنسب من أجل دراسة موضوع الوطن في هذه الرواية.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اتبعناها في بحثنا:

المدونة "**وطن من زجاج**" لياسمينة صالح، كانت المصدر الأساسي، وكذا كتاب لسان العرب، حب الوطن في قلب النبي صلى الله عليه وسلم وفي عيون الآباء والشعراء والمفكرين، وكذا مقومات حب الوطن في ضوء تعاليم الإسلام لـ.د سليمان بن عبد الله أبا الخيل، بالإضافة إلى مراجع أخرى توزعت حسب كل فصل.

ومن هذا السياق علينا أن نسجل أننا تعرضنا لمجموعة من الصعوبات والعراقيل نذكر منها:

- انقطاعنا عن الدراسة من النصف الثاني لشهر مارس بسبب انتشار وباء كورونا، وبالتالي انقطاعنا على المشرف ونصائحه وتوجيهاته والتواصل معه عبر الهاتف فقط.
- وكذا عن المكاتب سواء الجامعية أو الخارجية .
- قلة الكتب والدراسات حول الموضوع .

ولا يسعنا القول في النهاية إلا أن نحمد الله ونشكره على نعمة إتمام هذا البحث، ثم الأستاذ الفاضل والدكتور "**محمد زعيتري**" على نصائحه وإرشاداته التي لم يبخلها علينا طيلة فترة انجاز المذكرة.

الفصل الأول

مفهوم الوطن والحب

المبحث الأول : الحب

المبحث الثاني: الوطن

المبحث الثالث: تحليلات سيميائية

المبحث الأول: الحب

المطلب الأول: ماهية الحب

أ- تعريف الحب لغة:

قال ابن فارس: الحاء والباء أصول ثلاثة:

أحدهما: اللزوم والثبات.

والثالث: وصف القصر.

أما اللزوم فالحب والمحبة، اشتقاقه من أحبه إذا لزمه، والمحب: البعير الذي يحسر فيلزم مكانه[1].

قال ابن منظور: "الحب نقيض البغض والحب الوداد والمحبة وكذلك الحب بالكسر،..." وأحبه فهو محب وهو محبوب على غير قياس هذا الأكثر وقد قيل محب على القياس[2].

والمحبة: الميل إلى الشيء السار[3].

ب - اصطلاحا:

أولا- الميل إلى ما تراه أو تظنه خيرا، وهي على ثلاثة أوجه: محبة لذة كمحبة الرجل للمرأة، ومحبته للنفع كمحبة شيء ينتفع به، ومنه قوله تعالى: **(وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرْ الْمُؤْمِنِينَ (13) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونوا أَنصَارَ اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللَّهِ فَآمَنَتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ(14))[4].**

ومحبة للفضل كمحبة أهل العلم بعضهم لبعض لأجل العلم[5].

---

[1] معجم مقاييس اللغة، كتاب الحاء مادة (حب) 2/02-21.

[2] لسان العرب /مادة (حب) 289/1.

[3] الموسوعة الفقهية الكويتية 186/36.

[4] سورة الحشر، الآية 13-14.

[5] ينظر المفردات للأصفهاني والمعجم الوسيط، وتفسير القرطبي 59/4-60، 160/11-161.

ثانيا- قال ابن القيم رحمه الله: لما كان الفهم لهذا المسمى أشد، وهو بقلوبهم أعلق كانت أسماؤه لديهم أكثر، فهذا عادتهم في كل ما اشتد الفهم له أو كثر خطورة على قلوبهم تعظيما له أو اهتماما به أو محبة له، فالأول كالأسد والسيف، والثاني كالداهية، والثالث كالخمر، وقد اجتمعت هذه المعاني الثلاثة في الحب فوضعوا له قريبا من ستين اسما وهي: المحبة والعلاقة والهوى والصبوة والصبابة والشغف والمقة والوجد والكلف والتيتم والعشق والجوى والدنف والشجو والشوق والخلابة والبلابل والتباريح والسدم والغمرات والوهل والشجن واللاعج والإكتئاب والوصب والحزن والكمد واللذع والحرق والسهد والأرق واللهف والحنين والإستكانة والتبالة واللوغة والفتون والجنون واللمم والخيل والرسيس والداء المخامر والود والخلة والخلم والغرام والهيام والتدليه والوله والتعبد.

وقال: المحبة: هي الميل الدائم بالقلب الهائم.

وقيل: إيثار المحبوب على جميع المصحوب .

وقيل: إيثار المحبوب على جميع المصحوب.

وقيل: موافقة الحبيب.

وقيل: هي حفظ الحدود فليس بصادق من ادعى محبة من لم يحفظ حدوده.

وقيل: هي قيامك لمحبوبك بكل ما يحبه منك[1].

[1] روضة المحبين من 19، 16-20.

المطلب الثاني: تسميات الحب حسب الدرجة

تختلف درجات الحب عند العرب، واعتبرها البعض أربع عشرة درجة، وهي على النحو الآتي:

- **الهوى**: يكثر ذكر الهوى في قصائد الحب القديمة والحديثة، وهو أول درجة من درجات الحب، وتدل على ميل المحب إلى شخص آخر.

- **الصبوة**: وهي ثاني درجات الحب، وتعتبر أعمق من درجة الهوى، وفي هذه الدرجة يصل الأمر إلى الغزل المتبادل بين الحبيبين.

- **لشغف**: تدل على شغاف القلب وهو غشاؤه، وتعني عمق مشاعر الحب، ووصولها إلى غشاء القلب.

- **الوجد**: يعتبر الوجد أحد مراحل الحب المتطورة، وتدل على مداومة التفكير في المحبوب، وعدم القدرة على نسيانه.

- **الكلف**: هو أحد درجات الحب المتطورة، حيث تدل على شدة الولع، وعمق التفكير بالمحبوب.

- **العشق**: تعتبر هذه الكلمة واحدة من أكثر العبارات المشهورة في الحب الشديد، وتقديم التضحيات، وعدم المقدرة على التخلي عن الحبيب، وهو حب مختلط بالشهوة.

- **النجوى**: وهي إحدى درجات الحب التي تكون في حالات البعد والفراق، ويخالط هذا الحب الحزن لعدم المقدرة على الوصول إلى المحبوب.

- **الشوق**: يعد الشوق أحد درجات الحب المتطورة عند العرب، حيث يتم الإحساس بالشوق للمحبوب بمجرد غيابه، حتى وإن كان غيابه للحظات بسيطة.

- **الوصب**: وتمثل مشاعر الألم والوجع التي تصيب المحب، وممكن أن تسبب له المرض.

- **الاستكانة**: وتعني شعور المحب بالذل والخضوع نتيجة الحب الشديد، حيث لا يستطيع المحب رفض أي أمر للمحبوب.

- **الود**: يتم الوصول إليها بعد مرور مدة من الزمن، وهي المرحلة الأساسية في الزواج التي تحقق التوازن بين الأزواج، وتعبر هذه الدرجة عن الحب الرقيق، والذي يخلو من المشاعر الصاخبة.

- **العشرة**: تماثل هذه الدرجة درجة الود من حيث المبدأ، وتحتاج لفترة من الوقت حتى تتطور، وعادة ما تحصل بعد فترة من الزواج.

- **الوله**: أحد درجات الحب المتقدمة عند العرب، ويعبر عن غياب السعادة بغياب المحبوب، فالحياة مرتبطة بوجود الحبيب.[1]

- **الهيام**: وهي أعلى درجات الحب، ويقصد منها الوصول لمرحلة الجنون بالحبيب، والحب الخالص الذي لا يمكن احتماله.

المطلب الثالث: الحب بين العاطفة والانتماء:

إن الاعتراف بأهمية العواطف يعود قبل كل شيء إلى الطب وعلم الأخلاق، ومن الإصدارات الأولى التي تناولت موضوع العواطف: "عواطف النفس لديكارت عام **1649**"، "خصائص العواطف للطبيب "كورو" **(Cureau)** عام **1640**، وكتاب آخر للراهب الأخلاقي "جون فرانسوا سينو" بعنوان. "عن استخدام العواطف"، والذي صدر عام **1643**"[2] .

وبما أن العواطف تولد داخل المناطق الحساسة من أنفسنا، فلا يمكن بأي شكل من الأشكال عزلها عن علم النفس، والذي لاحظنا اهتماما واسعا له بهذا الموضوع، سواء على المستوى الغربي أو العربي،

وقد جاء في قول "جاك فونتاني": في مقدمة "قاموس العواطف الأدبية "، في معرض حديثه عن قيمة العواطف: "العاطفة تعرف بنفسها، يشاد بها في الإعلام، نعيش في عالم أين يحترم فيه صاحب العاطفة ويمدح، وغير المكترث، الهادئ، المتأمل يركن جانبا...

---

(1) https: //www.mawdoo3.com.

(2) رولان دورون، فرنسوازبارو، موسوعة علم النفس، تعريب: الدكتور فؤاد شاهين، ط1، منشورات عويدات، لبنان، 1997، ص794.

علينا أن نتظاهر بالعيش بالعاطفة، لأنها تدفع إلى التفوق، وإلى العيش بقوة، والتي ستصبح بلا هذا مملة وتافهة.

- **(انتمى هو إليه):** انتسب وفلان ينتمي إلى حسب وينتمي: يرتفع إليه.

وفي الحديث: من ادعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه أي انتسب إليهم ومال وصار معروفا بهم.

انتمى فلان إلى فلان إذا ارتفع إليه في النسب وكل ارتفاع انتماء: يقال انتمى فلان فوق الوسادة.

نستنتج من خلال هذا التعريف معنيين للانتماء:

- أولهما: الارتفاع
- ثانيها: الانتساب

وفيما يخص معانيها جاء في قاموس "معجم الوسيط"

- انتسب: ذكر نسبه.
- ويقال: نسبني فانتسبت له[1].

يصح لنا القول أن الحب هو شعور نحو شخص ما أو شيئا ما، وقد يكون هذا الشعور بالحب يحمل الفرح أو الحزن، فإذا أحببنا شيئا أو أحدا، فذلك أن تكون ببساطة فرحيين ومدركين أن ذلك الفرح سبب ذلك الشيء أو ذلك الشخص، وقد يكون للحب أوجه أخرى حين فقدانه كالموت، أو عذابا كبيرا كالفراق، فالحب الحقيقي ينطلق من النفس.

---

[1] ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1، المجلد الثامن، دار صادر، بيروت: 1990، ص342.

المبحث الثاني: الوطن

المطلب الأول: ماهية الوطن

أ-تعريف الوطن لغة:

قال ابن فارس: (وطن) الواو والطاء والنون: كلمة صحيحة، فالوطن: محل الإنسان، وأوطان الغنم: مرابضها، وأوطنت الأرض: اتخذتها وطنا، والميطان: الغاية.

الوطن: مكان الإنسان ومقره، ومنه قيل لمربض الغنم(وطن) والجمع(أوطان).[1]

قال في المعجم الوسيط: (أوطن) المكان وطن به والبلد اتخذه وطنا، ونفسه على كذا مهدها له ورضاها به. (الموطن) الوطن وكل مكان أقام به الإنسان لأمر، والمجلس والمشهد من مشاهد الحرب.

(الوطن) مكان إقامة الإنسان ومقره وإليه انتماؤه ولد به أو لم يولد ومربض البقر والغنم الذي تأوي إليه.[2]

الوطن بفتح الواو والطاء مكان الإنسان ومحله ومنزل الإقامة، ويقال لمربض الغنم والبقر والإبل: وطن، وهو مفرد، جمعه أوطان.[3]

كما قال الشاعر:

أوطنت وطنا لم يكن من وطني لو لم تكن عاملها لم أسكن.[4]

ومثل الوطن الموطن، وجمعه مواطن.[5]

وتطلق هذه المادة على توطين النفس على الشيء كالتمهيد:

---

(1) ينظر مقاييس اللغة، باب الواو والصاد مادة(وطن) 91/6، والمصباح المنير، مادة (وطن) 663/2، ومختار الصحاح، مادة (وطن) 740/1.

(2) المعجم الوسيط، مادة (وطن) 1042/2.

(3) المغرب في ترتيب المعرب مادة: (وطن)، والقاموس المحيط نفس المادة، والصحاح في اللغة نفس المادة المصباح المنير مادة: (وطن).

(4) لسان العرب مادة: (وطن)

(5) القاموس المحيط مادة (وطن)، والمغرب في ترتيب المعرب نفس المادة، والصحاح في اللغة نفس المادة.

يقال: مهدها لفعله وذللها. [1]

قال ابن سيده: وطن نفسه على الشيء وله فتوطنت؛ حملها عليه فتحملت وذلت له.

قال كثير:

فقلت لها يا عز كل مصيبة إذا وطنت يوما لها النفس ذلت. [2]

ومنه قول الشاعر:

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه على نائبات الدهر تنوب[3].

وتطلق هذه المادة على المشاهد: فالموطن المشهد من مشاهد الحرب، قال الله تعالى: "لقد نصركم الله في مواطن كثيرة" التوبة 25.[4]

قال طرفة: على موطن يخشى الفتى عنده الردى متى تعترك فيه الفوارس ترعد.[5]

يقال: ثبت في مواطن القتال ومواطنه، أي مشاهده.

ويقال: إذا أتيت مكة فوقفت في تلك المواطن فادع لي ولإخواني.

أي: في تلك المشاهد.[6]

كما تطلق المادة على إضمار فعل الشيء مع الغير.

يقال: واطنه على الأمر إذا أضمر فعله معه.[7]

فإذا أراد موافقته عليه قال: واطأه.[8]

أما المواطن: فكل مقام قام به الإنسان لأمر فهو موطن له، كقولك؛"ذا أتيت فوقفت في تلك المواطن فادع الله لي ولإخوتي".

---

[1] المصباح المنير مادة: (وطن).

[2] لسان العرب مادة: (وطن).

[3] أساس البلاغة مادة: (وطن).

[4] مختار الصحاح مادة: (وطن)، ولسان العرب مادة: (وطن).

[5] الصحاح في اللغة مادة: (وطن).

[6] أساس البلاغة مادة: (وطن).

[7] القاموس المحيط مادة: (وطن)

[8] العين مادة: (وطن)، أو تاج العروس مادة: (وطن).

- **الوطن اصطلاحا:**

أولا: الوطن الأصلي: هو مولد الرجل والبلد الذي هو فيه.[1]

هذا التعريف يؤخذ عليه؛ بأنه لم يشمل البلد الذي ينسب إليه، ولم يولد فيه، ولم يقسم فيه، فيكون غير جامع.

ثانيا: قال الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي: الوطن: هو إقليم الدولة التي ينتمي إليها ويحمل جنسيتها بحسب التقسيم الإقليمي للدول المعاصرة. [2]

وهذا التعريف يؤخذ عليه بأنه يشمل من يقيم في البلد،أو ولد فيها، وليس من أهلها، فيكون غير مانع.

ثالثا: قال أشرف الوحش: الوطن: هو البلاد التي تنسب، وعليها تحسب، والتي يمتد إليها عنصرك وأصلك، ويقيم فيها معشرك وأصلك.[3]

يؤخذ على هذا التعريف؛ بأنه شرط أن يقيم عليها معشرك، وهذا يجعله غير مانع؛ لأن الإنسان قد يخرج هو ومعشره من وطنه، فهذا لا ينفي عنه أن ينسب إلى وطنه.

رابعا: وفي المعجم الفلسفي: الوطن بالمعنى العام منزل الإقامة، والوطن الأصلي: هو المكان الذي ولد فيه الإنسان، أو نشأ فيه.

يؤخذ على هذا التعريف بأنه لم يذكر البلد الذي ينسب إليه، فيكون غير جامع.

خامسا: وفي معجم المصطلحات السياسية الدولية: الوطن: هو البلد الذي تسكنه أمة يشعر المرء بارتباطه بها، وانتمائه إليها.

يؤخذ على هذا التعريف أنه لم يشمل الذي ينسب إلى البلد أخرج منها بغير حق، ولم يقيم فيها.

سادسا: ورد في معجم القانون: تعاريف الموطن:

---

[1] التعريفات للجرجاني 327/1.

[2] الفقه الإسلامي وأدلته 494/2.

[3] حب الوطن في قلب النبي صلى الله عليه وسلم وفي عيون الآباء والشعراء والمفكرين ص13.

1- الموطن Domicile: هو المقر الخاص للشخص.

2- موطن الأصل Domicile Dori Gine: موطن الشخص عند ميلاده.

3- الموطن الخاص: Domicile Special المقر القانوني للشخص بالنسبة لنوع معين من الأعمال.

4-الموطن الدولي Domicile international: إقليم الدولة الذي يوجد فيه المقر القانوني للشخص.

5- الموطن القانوني Domicile legal: الموطن الذي يعينه القانون للشخص غير الكامل الأهلية ومن هو في حكمه.

6- الموطن المكتسب (de choix) Domicile acauis: الموطن الذي يكسبه الشخص بإرادته بعد اكتمال الأهلية.[1]

أقرب تعاريف معجم القانون للموطن: موطن الأصيل وهذا يؤخذ عليه؛ بأنه لم يشمل الوطن الذي يعيش فيه الإنسان ولد جنسيته، وكذلك لم يشمل الذي ينسب إليه، فيكون غير جامع.

7- الوطن: هو المكان الذي يشعر فيه الإنسان بأهله؛سواء أكان موطن ولاته أم بلدة أخرى، اتخذها دارا وتوطن بها مع أهله وولده، ولا يقصد الإرتحال عنها، بل التعيش بها.[2]

يؤخذ على هذا التعربف؛ بأنه عام، ولم يشمل الذي له جنسية البلد،والذي أخرج من بلده قهرا، وأيضا قيد بالسكنى فيكون غير جامع.

يطلق الوطن في اصطلاح أهل العلم ويراد به: "منزل إقامة الإنسان ومقره، ولد به أو لم يولد".

وزاد بعض العلماء: " الذي نوى التعيش به، والإقامة به ".

---

[1] معجم القانون، فصل القانون الدولي الخاص مادة(م) ص734.

[2] الموسوعة الفقهية الكويتية 666/27.

قال الكاساني في تعريف الوطن الأصلي: "وهو وطن الإنسان في بلدته أو بلدة أخرى، اتخذها دارا وتوطن بها مع أهله وولده، وليس من قصده الإرتحال عنها بل التعيش بها"[1]

وقال الجرجاني: "الوطن الأصلي هو مولد الرجل والبلد الذي هو فيه، ووطن الإقامة موضع ينوي أن يستقر فيه خمسة عشر يوما أو أكثر من غير أن يتخذه مسكنا".[2]

ويلاحظ من كلام الجرجاني أن النية لها أثر في اعتبار المكان وطن إقامة، والأقرب تعميم هذا في الوطن مطلقا، فإن مما يعتبر في جعل المكان وطنا نية الإقامة فيه على التأبيد، وهو الظاهر من كلام كثير من الفقهاء[3].

وزاد بعضهم على هذا المعنى أن الوطن الأصلي هو البلدة التي تأهل بها الشخص.

قال أبو البقاء الكفومي:

"الوطن هو منزل الإقامة، والوطن الأصلي مولد الإنسان او البلدة التي تأهل فيها".[4]

فيمكن ان نخلص من هذا بأن الوطن اصطلاحا:

"هو مكان إقامة الإنسان ومقره الذي استقر فيه، سواء ولد به أم لم يولد، والذي تأهل به، ونوى التعيش والإقامة الدائمة به، مع عدم قصد الإرتجال عنه".

وهذا الاصطلاح ينصرف، إلى الوطن الأصلي، فهو الواقع في كلام العلماء عند تناولهم للوطن بتعريف، بخلاف غيره من أقسام الوطن كما سيأتي.

الوطن في الإصطلاح المعاصر:

"هو البلد الذي تسكنه أمة يشعر المرء بارتباطه بها وانتمائه إليها".[5]

---

[1] بدائع، الصنائع في ترتيب الشرائع 434/1، وانظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق 147/2، والفتاوى الهندية 141/1.

[2] التعريفات (327).

[3] انظر: الفواكه الدواني 168/3، وحاشية الصاوي على الشرح الصغير 496/1، ومواهب الجليل 192/5، وانظر: معجم لغة الفقهاء(66).

[4] الكليات (1512)، وانظر: المسبوط 237/2، وفتح القدير 44/2، والدر المختار 141/2، ومواهب الجليل 149/2، وشرح منتهى الإرادات 294/1، وكشاف القناع510/1.

[5] معجم المصطلحات السياسية الدولية مادة (و ط ن).

فالوطن المراد هنا هو الوطن الخاص الذي يوجد به الشخص ولادة ونشأة، أو نشأة فقط، وتعارف الناس عليه في العصر الحاضر بالحصول على الجنسية،أو رابطة الجنسية، وهو وحدة متماسكة في بناء الوطن العام الذي يحد بالعقيدة الإسلامية، ولا يحد بحدود جغرافية.

على أنه يمكن أن يطلق الوطن على اصطلاح خاص:

فالعام هو المعنى المتقدم، ويراد به الوطن الأكبر الذي تسكنه أمة من الناس، يطلق عليهم اسم الشعب أو المواطنون، ينتمون إليه انتماء كامل، ويرتبطون به برابط الجنسية، فيراد به تلك اللبنة المتماسكة بين أفراده، وتحده عقيدة واحدة، وهذا أكمل صور الوطن.

أما الخاص فيراد به الوطن الذي كثيرا ما يستعمل في لسان الفقهاء، ويراد به الموطن الخاص، أو الإقليم الخاص الذي يقيم به الشخص، داخل الوطن الأكبر، كالقصيم داخل المملكة، والقاهرة داخل مصر، ونحوه، بحيث يكون الإنتقال عنه إقليم آخر نوعا من الإنتقال الذي تترتب عليه جملة من الأحكام الفقهية كما سيأتي.

أما المواطن: فهو الإنسان الذي يستقر بشكل ثابت بداخل الدولة أو يحمل جنسيتها، ويكون مشاركا في الحكم، ويخضع للقوانين الصادرة عنها، فيتمتع بشكل متساو مع بقية المواطنين مجموعة من الحقوق، ويلتزم بأداء مجموعة من الواجبات تجاه الدولة.[1]

المطلب الثاني: المواطنة والإستيطان:

الاستيطان لغة:

اتخاذ المكان وطنا، يقال: وطن بالمكان أو البلد يطين وأوطن أقام به، وأوطنه ووطنه واستوطنه اتخذه وطنا، أي: محلا ومسكنا يقيم فيه[2] والسين: زائدة للتأكيد[3]

---

[1] بحث: مفهوم المواطنة في النظام الديمقراطي لليث زيدان، والمنشور على الموقع الإلكتروني.

[2] القاموس المحيط مادة: (وطن)، والمصباح المنير نفس المادة، وتاج العروس نفس المادة.

[3] شرح الخرشي 74/2.

الاستيطان اصطلاحا:

اختلفت عبارات أهل العلم في تعريف الاستيطان، فمنهم من نظر فقط إلى اعتبار حال الشخص ونيته، ومنهم من اعتبر حال المكان.

أما اعتبار النية والعزم، فأكثر من نص عليها هم المالكية.

قال الباجي في تعريف الاستيطان: "هو الإقامة بنية التأبيد[1]".

وجاء في حاشية الدسوقي في سياق حديثه على شروط الجمعة: "أما ما يأتي من أن الاستيطان شرط وجوب، فالمراد استيطان الشخص نفسه، أي: عزمه على الإقامة في البلد على التأبيد".[2]

وفي منح الجليل: "(باستيطان بلد) أي: سكناه لا بنية الانتقال منه".[3]

وفي حاشية الصاوي: "وشروط صحتها خمسة: أولها: الاستيطان، وهو أخص من الإقامة لأنه الإقامة بقصد التأبيد".[4]

فيلاحظ أن النية والعزم على الإقامة شرط فيه، وأن الاستيطان مرده إلى الشخص نفسه، بحسب ما قام في قلبه.

نخلص انطلاقا من قراءة المصطلحات والمفاهيم المتمثلة في مفهوم الوطن،أن الوطن يولد مع الإنسان بحيث أنه يعتبر أمرا فطريا ينشأ عليه الإنسان، فالوطن ليس الارتباط بالمكان؛ بل الشعور بالانتماء له والتعلق بالأهل والانتماءات الجغرافية والعادات والتقاليد، وذلك يعني باختصار هوية الفرد وخصوصيته.

---

(1) مواهب الجليل 192/5، وانظر: الفواكه الدواني 168/3، وحاشية الصاوي 496/1، ومعجم لغة الفقهاء(66).

(2) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير 374/1.

(3) منح الجليل 426/1.

(4) حاشية الصاوي على الشرح الصغير 496/1.

المطلب الثالث: تمظهرات حب الوطن

أولا: حب الوطن في القرآن الكريم:

1- قال معالي الشيخ أ.د سليمان بن عبد الله أبا الخيل: لو تأملنا النصوص الواردة في هذه النظرة الشرعية تجاه حب الوطن لوقفنا على عدد كبير من النصوص التي تدعم الغريزة، وتؤكد محبة الوطن، ولكنها يجب أولا تتعارف مع محاب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم منها:

1- ففي قول الله تعالى: **(قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ)**"[1].

وجه الدلالة: ذكر الله المساكن التي هي موطن السكن، ومحل البقاء والنشاط على أنها من المحاب التي يشعر المرء بالإرتباط بها ومحبتها، لكنه سبحانه أوجب ألا تطغى على محبة الله ورسوله ومحبة ما يحبه الله ورسوله.

وعلى هذا؛ فالوطن الإسلامي الذي يحوي مقدسات المسلمين، ويأمن فيه الناس على أنفسهم ودينهم وأموالهم وأعراضهم محقق لما يحبه الله ورسوله[2] .

فدلت الآية على مشروعية حب الوطن.

2- قال الله تعالى: **(إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنْ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)**[3].

---

(1) سورة التوبة، آية 24.

(2) مقومات حب الوطن في ضوء تعاليم الإسلام دراسة شرعية علمية تطبيقية على المملكة العربية السعودية لمعالي الشيخ أ.د. سليمان بن عبد الله أبا الخيل ص14-15.

(3) سورة المائدة، آية 33.

وجه الدلالة: أن الله جعل من العقوبات التي تترتب على بعض الجرائم والجنايات النفي من الوطن، وهو كذلك من التعزيزات، فإنها كما تكون بالضرب والحبس والقتل...تكون بالنفي عن الوطن[1].

3- قال الله تعالى: **(لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمْ الصَّادِقُونَ)**[2].

وجه الدلالة: أن الله أثنى على المهاجرين؛ لأنهم صبروا على ترك أوطانهم وهجر محبوباتهم[3].

فدلت الآية على مشروعية حب الوطن؛ لأن الله جعل الفيء للمهاجرين الذين تركوا أوطانهم لمرضاة الله ورسوله ومواساة لهم، ولأن الله أقرهم على تأملهم بترك أوطانهم.

ثانيا: قال الدكتور عبد الرحمان بن جميل قصاص[4]: قص الله تبارك وتعالى علينا في كتاب المبين قصص كثير من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وهم يهاجرون من أوطانهم ويهجرونها بأوامر الله تعالى لهم، فهذه بعض قصصهم كالتالي:

1-هذا النبي الأمين نوح عليه الصلاة والسلام[5]، ابتلاه الله تعالى أيضا بالخروج من وطنه بالفلك ومن تبعه عند مجيء أمر الله تعالى وفوران التنور؛ قال تعالى: **(حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ (40) وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (41) وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي**

---

[1] انظر: مجموع فتاوي شيخ الإسلام(107/28)، وانظر مقومات حب الوطن في ضوء تعاليم الإسلام دراسة شرعية علمية تطبيقية على المملكة العربية السعودية لمعالي الشيخ أ.د.سليمان بن عبد الله أبا الخيل .

[2] سورة الحسر، آية 8.

[3] مقومات حب الوطن في ضوء تعاليم الإسلام دراسة شرعية علمية تطبيقية على المملكة العربية السعودية لمعالي الشيخ أ.د.سليمان بن عبد الله أبا الخيل ص16.

[4] مفهوم الوطنية، ص5-12.

[5] مفهوم الوطنية، ص7.

مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ (42))[1]، إلى قوله: **(قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ)**[2].

وقال الله الرحيم سبحانه عن نوح عليه الصلاة والسلام: **(قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (26) فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (27) فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلْ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنْ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (28) وَقُلْ رَبِّ أَنزِلْنِي مُنْزَلاً مُبَارَكاً وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ (29) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ(30))**[3].

وجه الدلالة: أن الله ذكر حال نوح عليه السلام مع قومه، وماذا فعلوا به حتى خرج منهم، ونجاه الله ومن معه في الفلك وأغرق من عصاه وخالفه، وسأل الله أن ينزله منزلا مباركا، فدل على أن الإنسان يحب منزله ووطنه، فدل على أن حب الأوطان لا محذور فيه وأنه مشروع.

ثانيا- حب الوطن في السنة:

1- عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة، قال: "أما والله لأخرج منك وإني لأعلم أنك أحب بلاد الله إلي وأكرمه على الله، ولولا أن أهلك أخرجوني ما خرجت"[4].

---

[1] سورة هود، الآية: 40-42.

[2] سورة هود الآية: 48.

[3] سورة المؤمنين، الآية 26-30.

[4] رواه أحمد305/4، والترميذي، كتاب المناقب، باب فضل مكة، 722/5، رقم الحديث (3925)، وأبو يعلى 69/5 واللفظ له. قال الترميذي: حديث حسن غريب صحيح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 283/3: رجالة ثقاب. وصححه الألباني في صحيح سنن الترميذي 250/3.

لقد قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وافق بالحزورة-موقع قرب مكة أو سوق بها-قبل مهاجره صلى الله عليه وسلم منها[1].

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم أضهر حزنه الشديد على فراق خير الأوطان وأحبها إلى الله تعالى وإلى نفسه صلى الله عليه وسلم، بيد أن الله-تعالى ذكره-عوضه البلد المبارك بالبلد الأمين، فيا لله تعالى ما أوسع رحمته وأكبر عطاءه-سبحانه وتعالى[2].

2- عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "من قتل دون ماله فهو شهيد"[3].

وجه الدلالة[4]: المال هنا هو الأرض، ويراد أيضا به كل ما هو مال، وأرض المسلمين هي مال للمسلمين ملك لجميع المسلمين، وولي الأمر قائم عليها بالمصلحة.

3- وفي الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد"[5].

وجه الدلالة: أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الله أن يحبب لهم المدينة كحبهم مكة؛ لأنها محبوبة للنبي حبا شرعيا وغريزيا، فدل على مشروعية حب الوطن.

4- وقال صلى الله عليه وسلم: "والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون"[6].

وجه الدلالة: أن النبي صلى الله عليه وسلم بين أن المدينة خيرلهم، وأنهم لا يعلمون، وخيرية المدينة لهم؛ لأنها محبوبة لهم، فدل على أن حب الوطن مشروع.

---

[1] ينظر: البداية والنهاية 255/3، 226.

[2] مفهوم الوطنية للدكتور عبد الرحمان قصاص، ص12.

[3] راه البخاري، كتاب المظالم، باب من قاتل دون ماله، ص468، رقم الحديث (2480)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه وإن قتل كان في النار، وأن من قتل دون ماله فهو شهيد 124/1، رقم الحديث (141).

[4] مقال نشر في جريدة الرياض بتاريخ: 16 صفر 1424-العدد 12719.
http: //www.al-sunna.not/article/file.php?id: 369

[5] رواه البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب كراهية النبي صلى الله عليه وسلم أن تعرى المدينة، ص359، رقم الحديث (1889). ومسلم، كتاب الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها، 1001/2، رقم الحديث(1376).

[6] رواه البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب من رغب عن المدينة، ص357، رقم الحديث(1875)، ومسلم، كتاب الحج، باب المدينة تنفي شرارها، 1005/2، رقم الحديث(1381).

5- قال الدكتور عبد السلام البرجس-رحمه الله-: إن العلماء رحمهم الله تعالى ذكروا أن المسافر يستحب له إذا قضى نهمته من سفره أن يعجل بالرجوع إلى أهله في سفر كان، أي سواء كان سفر طاعة وقربة، أو سفر نزهة أو سفر مباح، ومما يؤيد هذا الفهم قول البخاري.رحمه الله تعالى-في صحيحه في آخر كتاب العمرة:

باب السفر قطعة من العذاب ثم ذكر حديث أبي هريرة صلى الله عليه وسلم قال: "السفر قطعة من العذاب؛ يمنع أحدكم طعامه وشرابه ونومه، فإذا قضى نهمته فليعجل إلى أهله"[1].

وجه الدلالة[2]: المراد بالأهل هنا البلد سواء كان للإنسان فيه أهل.. زوجة.. أبوان.. إخوان، نحو ذلك أولم يكن له أهل، وهذا ذكره العلماء- رحمهم الله تعالى-، فإذا كان هذا في السفر أنه يمنع الإنسان من الإتيان بالطاعات على وجه الكمال أو ينقص من طاعته ونحو ذلك، فكيف بما إذا أخرج المسلم من وطنه قهرا وغضبا كيف سيكون حاله أيضا؟**!** إذا كان البلد هرجا ومرجا ونهبا وسلبا كيف سيكون حاله؟**!**.

فهاتان الصورتان الأخيرتان أشد وقعا من السفر في إضعاف المسلم عن طاعة الله سبحانه وتعالى وإشغاله بما لا يعود عليه بنفع، فدل على أن حب الوطن مشروع ومتقرر في السنة.[3]

6- وعن أنس رضي الله عنه قال: "كان صلى الله عليه وسلم إذا قدم من سفر فأبصر درجان المدينة أوضع ناقته-أي أسرع بها-، وإذا كانت دابة حركها". قيل: حركها من حبها[4].

---

[1] رواه البخاري، أبواب العمرة، باب السفر قطعة من العذاب، ص343، رقم الحديث(1804)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب السفر قطعة من العذاب واستحباب تعجيل المسافر إلى أهله بعد قضاء شغله، 1526/3، رقم الحديث (1927).

[2] مقال نشر في جريدة الرياض بتاريخ: 16صفر 1424-العدد12719.

http: //www.al-suna.net/articles/file.php?id=369

[3] مقال نشر في جريدة الرياض بتاريخ، 16صفر 1424-العدد12719.

http: //www.al-suna.net/articles/file.php?id=369

[4] رواه البخاري، كتاب أبواب العمرة، باب من أسرع ناقته إذا بلغ المدينة، ص324، رقم الحديث(1802).

وجه الدلالة: قال ابن حجر: "فيه دلالة على فضل المدينة، وعلى مشروعية حب الوطن، والحنين إليه"[1].

قال ابن بطال: قوله: (من حبها) يعني؛ لأنها وطنه، وفيها أهله وولده الذين هم أحب الناس إليه، وقد جبل الله النفوس على حب الأوطان والحنين إليها، وفعل ذلك عليه السلام، وفيه أكرم الأسوة، وأمر أمته سرعة الرجوع إلى أهلهم عند انقضاء أسفارهم[2]..

7- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم من خبير حتى إذا أشرفنا على المدينة نظر إلى أحد فقال: "هذا جبل يحبنا ونحبه"[3].

وجه الدلالة: قال ابن حجر -رحمه الله-: "قيل: هو على الحقيقة، ولا مانع من وقوع مثل ذلك؛ بأن يخلق الله المحبة في بعض الجمادات-أي محبة الرسول صلى الله عليه وسلم- وقيل: هو على المجاز، والمراد أهل أحد"[4].

قلت: فيه دليل على حب الوطن، ومشروعيته، ويمكننا أن نستنتج من نصوص الوحيين السابقة قاعدة فنقول: كل ما ورد من قصص إخراج الأنبياء من أوطانهم وشوقهم لها؛ دليل على حب الوطن.

ثالثا: حب الوطن طبيعة وغريزة:

الحب والانتماء خصلتان جبل عليهما الإنسان وفطر؛ لأن فطرة الإسلام فطرة سليمة تقر الغرائز الإنسانية وتهذبها، ولا تصادمها ولا تلغيها، فحبه لوطنه غريزة مغروسة فيه وردت في الشريعة بصور عدة:

1- قال تعالى: **(فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ)**[5] .

---

[1] فتح الباري 621/3.

[2] شرح صحيح البخاري لإبن بطال 453/4.

[3] رواه البخاري، كتاب الزكاة، باب خرص التمر، ص289، رقم الحديث(1481)، ومسلم، كتاب الحج، وبيان حدود حرمها، 991/2، رقم الحديث(1365).

[4] فتح الباري 87/6.

[5] سورة الروم، الآية، 30.

وجه الدلالة: أن الله فطر الناس على حب الخير، ومن حب الخير حب الوطن المتوافق مع الشريعة، فخروج الأنبياء من أوطانهم لم يكن برغبتهم ولا رضاهم؛ لأنهم يحبون أوطانهم ويحنون إليها، ويشتاقون لأوطانهم، فدل على أن حب الوطن طبيعي غريزي.

2- الأنبياء إبراهيم ولوط خرجا خائفين، وموسى ويونس عليهم السلام أخرجوا، ومحمد صلى الله عليه وسلم خرج فارا بدينه ودعوته حتى نصره الله وفتح عليه مكة، وكلهم حنوا لأوطانهم واشتاقوا لها، فدل على أن حب الوطن غريزي.

3- ورد عند الأزرقي[1] عن ابن شهاب قال: قدم أصيل الغفاري قبل أن يضرب الحجاب على أزواج النبي صلى الله عليه وسلم، فدخل على عائشة رضي الله عنها فقالت له:

يا أصيل كيف عهدت مكة؟ قال: عهدتها قد أخصب جنابها، وابيضت بطحاؤها،

قالت: أقم حتى يأتيك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يلبث أن دخل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له: "يا أصيل كيف عهدت مكة؟" قال: والله عهدتها قد أخصب جنابها وابيضت بطحاؤها، أغدق إذخرها، وأسلت ثمامها، وأمش سلمها، فقال: حسبك يا أصيل لا تحزنا".

يعني بقوله: أمش سلمها يعني نواميه الرخصة التي في أطراف أغصانه[2].

4- حب الوطن الغريزي مبثوث في كلام السلف والخلف:

أ- قال ابراهيم بن أدهم[3]: ما قاسيت فيما تركت شيئا أشد علي من مفارقة الأوطان[4].

ب- قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فالرسل بعثوا بتقرير الفطرة وتكميلها لا بتغيير الفطرة وتحويلها، والكمال يحصل بالفطرة المكملة بالشرعة المنزلة[5].

---

[1] أبو الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن محمد ابن الوليد بن عقبة بن الأزرق مؤرخ، يماني الأصل، من أهل مكة من مؤلفاته أخبار مكة، واختلفوا في وفاته قيل 223ه، وقيل 244ه. ترجمة في الأعلام للزركلي222/6.

[2] رواه الأزرقي في أخبار مكة 148/2، ومن طريقه الخطابي في غريب الحديث278/1.

[3] هو الزاهد المشهور أبو اسحاق ابراهيم بن أدهم بن منصور، التميمي البلخي، رحل إلى بغداد، وجال في العراق والشام والحجاز، أخذ عن جملة من أهل العلم، توفي سنة 161ه، ترجمته في شذرات الذهب 248/1-249، والأعلام للزركلي31/1.

[4] حلية الأولياء380/7.

[5] مجموع الفتاوى99/25.

ج- قال الجاحظ: كان يقال: لولا حب الناس الأوطان لخسرت البلدان.

د- وقال عبد الحميد الكاتب، وذكر الدنيا: "نفتنا عن الأوطان، وقطعتنا عن الإخوان".

ه- وقال آخر: من إمارات العاقل بره لإخوانه، وحنينه لأوطانه، ومدارته لأهل زمانه[1] .

و- وقيل لبعض، الأعراب[2]: ما الغبطة؟ قال: الكفاية مع لزوم الأوطان، والجلوس مع الإخوان. قيل: فما الذلة؟ قال: التنقل في البلدان، والتنحي عن الأوطان.

ز- قال ابن الزبير: "ليس الناس بشيء من أقسامهم أقنع منهم بأوطانهم"[3].

ط- وقال معالي الشيخ أ.د.سليمان بن عبد الله أبا الخيل: إن حب الوطن غريزة فطرية في جميع البشر مسلمين وغير مسلمين، وأن الإنتماء الوطني يعني حب الوطن والإستعداد للتضحية من أجله والمحافظة على كيانه الإجتماعي من خلال الإلتزام بالقيم الوطنية السائدة في مجتمعه، والإنتماء من الفطر التي فطرنا الله عليها[4] .

إذا تقرر ذلك، فيدل على أن حب الوطن غريزة وطبيعة جبل الله الناس عليها، فدل على أن حب الإنسان لوطنه ليس محرما ولا بدعة إذا كان وفق الضوابط الشرعية.

يتبين لنا أن ثنائية الحب والوطن تظهر في أن الحب هو رغبتنا في سعادة الوطن والعيش فيه لأننا نحبه، فحبنا فطري وراسخ، فمن يحب الوطن يموت في سبيله، فالشهيد يدافع ويضحي بنفسه من أجل الوطن وذلك لأنه أصبح جزءا من كيانه، فهو يشعر بالإهانة إذا سلب منه ولم يستطع الدفاع عنه، فدموع الرجال لا تنهمر إلا إذا شدها الحنين والإشتياق، وهذا ما يدق في قلوب المهاجرين حب وحزن ووقوف على الأطلال، فحب الوطن أمر مرتبط بالإنتماء إليه، فالإنسان بطبيعته يتأثر بالمكان الذي ولد فيه وعاش على ترابه.

---

[1] الرسائل للجاحظ 165/1.

[2] الرسائل للجاحظ 164/1.

[3] الرسائل للجاحظ 164/1.

[4] مقومات حب الوطن في ضوء تعاليم الإسلام دراسة شرعية علمية تطبيقية على المملكة السعودية لمعالي الشيخ أ.د سليمان بن عبد الله أبا الخيل ص13-بتصرف.

المبحث الثالث: تحليلات سيميائية

المطلب الأول: سيميائية العنوان

يعد العنوان الممر الأساسي للدخول إلى النص، أو بعبارة أخرى هو الواجهة أو المفتاح الذي يقودنا إلى الرواية "فهو فضاء يشمل كل ما له علاقة بالنص"، ومنه فالعنوان يعلن عن طبيعة النص فهو البداية الأولى،[1]

العنوان للكتاب كالاسم للشيء، به يعرف وبفضله يتداول، يشار به وإليه، ويدل به عليه، يحمل وسم كتابه، وفي الوقت نفسه يسميه العنوان بإيجاز يناسب البداية، علامة ليست من الكتاب جعلت له؛ لكي تدل عليه، وهذا التعريف الأولي له لا يختلف في "اللغة" العامة عنه في "اللغة" المعرفية، المسماة اصطلاحية، ودونما فارق واحد بينهما، والعنوان ضرورة كتابية، هكذا لغويا وهكذا اصطلاحيا كذلك، فسياق الموقف في الاتصال الشفاهي يغني عنه، بينما غياب هذا السياق، في اللغة الكتابية، يفرض وجود مجموعة علامات يتعوض بها المكتوب منه، فتعمل عمله، وتضطلع بوظائفه، ولا يقف شأن العنوان عند هذا الحد، فتعقد المكتوب وتعدد أجناسه، فضلا عن استيلاء الكتابة على مساحة الفعل الثقافي كاملة.[2]

العنوان ركن أساسيا في العمل الأدبي، ذلك أنه يشكل المفتاح الإجرائي الذي تتجمع فيه الأنساق المكونة للعمل الإبداعي التي تصب في بؤرة ذات الحالة التكثفية لمجريات الحدث داخل البيئة النصية، من خلال هذه البؤرة تتشضى رؤى القارئ التي يكشف من خلالها عن جمالية الترابط بين عنوان العمل الأدبي وبين تلاحق الأنساق في الأحداث

---

[1] سعدية نعيمة، استراتيجية النص المصاحب في الرواية الجزائرية، مجلة المخبر-أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري. جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع5، 2009، ص255.

[2] محمد فكري الجزار، العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، 1998، ص15.

المتبلورة في بؤرة ذلك العمل[1] والعنوان هو الاسم الذي يميز الكتاب بين الكتب، كما يميز الإنسان باسمه بين الناس، والعنوان يكون للكاتب وقد يكون للفصول داخل الكتاب، كما يدل على شخصيات أو أماكن أو على برنامج سردي فهو يختصر سلفا مغامرة الراوي، أو يعرض طريقه للنظر إليها، ولا يكتسب معناه إلا بعد قراءة الرواية.[2]

يتوسط العنوان علاقة عمله بحيث مرسلته بمتلقيه، حتى لا يكاد يتمكن هذا المتلقي من الوصول إلى العمل إلا عبر فعاليته الخاصة في تلقي العنوان الذي يحمل، بشكل ما من الأشكال، خصوصية عمله داخل بنيته النصية: خصوصيته الدلالية والجنسية على السواء، هذه العلاقة هي التي يجب أن يدور عليها التحليل المنهجي للعنوان باعتباره نصا.[3]

يعد العنوان من المحاور الأولى التي ينبني عليها النص الأدبي، وفاتحة نصية تتولد عنها "بنية دلالية مستقلة لها اشتغالها الدلالي بأبعاد مختلفة"[4]

وانطلاقا منه يبني القارئ فكرته عن هذا النص ويوجه ذهنه نحو نوع التلقي، والمتأمل لرواية "**وطن من زجاج**" سيجد بأن الكاتبة قد صاغت العنوان بتركيب لغوي يشف عن طاقة إيحائية، وكثافة رمزية؛ ذلك أن اختيار الكاتبة عنوانا لروايتها يحمل اسم "**وطن من زجاج**" يجعل من القارئ يثير جملة من التساؤلات والإشكالات تحرك خياله، وتدعوه للبحث في طاقة الكلمة ودلالاتها، إذ كيف لنا أن نتصور (الوطن) بكل مفاهيمه ومعانيه التي لا تكاد تغادر تفكيرنا الذهني والتي جرت العادة على جعلها تحمل معاني

---

(1) غنام محمد خضر، فضاءات التخييل مقاربات في التشكيل والرؤى والدلالة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص15.

(2) لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية، ص126.

(3) محمد فكري الجزار، العنوان وسميو طيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، 1998، ص68.

(4) يعقوب ناصر، اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية 1970-2000، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 2004، ص104.

الانتماء والاستقرار، ومكان الوجود الأصلي أن تجتمع مع (الزجاج) ذلك الشيء المادي الملموس.

فأي علاقة تربط بين الوطن والزجاج؟ وما الشيء الذي يجعل الوطن يجتمع في تركيب لغوي واحد مع الزجاج؟

إن الجمع بين الوطن الشيء الحسي المجرد بالزجاج الشيء المادي والمرئي في تركيب لغوي واحد، لا يتم إلا على أساس اعتبار الوطن من الناحية الدلالة، يلتقي بالزجاج لتجسيد تلك الصفات التي توحي بعدم الثبات والإنكسار وشدة الرقة والشفافية، فالكاتبة قد أعطت للفظة الوطن بعدا رمزيا ينبني على حمولة دلالية ونفسية "تبدو الدلالة في الغالب في شكل بنيات نفسية، واديولوجية واجتماعية ضمن سلسلة العلاقات اللغوية والرمزية التي تحمل أكثر من معنى على اعتبار التأويلات المحتملة."[(1)]

فالوطن حين يحمل صفات الزجاج الحقيقية: فإنه سيترجم ذلك الشعور الإنساني والتوتر النفسي المفعم بالقلق، والخوف والحيرة من الواقع الذي يجعل من إحساس الإنسان اتجاه وطنه مبعثرا، ومشتتا لأنه يزرع بداخله الخيبة، والانهزام، والانكسار وحينها "تبدأ في داخل المتلقي عملية تفاعل وصراع وانزياحات مفهومية، وتنتصر فيها إدراكات وتأويلات على غيرها، وتتراجع تأويلات واحتمالات لصالح غيرها من خلال تفاعل متبادل يظل فيه العنوان مرسلا لأضوائه التي زودنا بها في البداية"،[(2)] وهنا تنعكس الرؤية لدى القارئ نحو النص.

يتبين لنا أن عنوان الرواية "**وطن من زجاج**"، هو العنصر الأول الذي يظهر في واجهة الكتاب وذلك كإعلان اشهاري محفز للقراءة، وذلك من أجل الإثارة والتشويق للقارئ.

[(1)] فيدوح عبد القادر، شعرية القص، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996، ص80.

[(2)] الرواشدة سامح، منازل الحكاية-دراسات في الرواية العربية-دار الشروق، عمان- الأردن، ط1، 2006، ص135.

فإن كل من يقرأ لياسمينة صالح يكتشف أن روايتها لا تغادر موضوع الوطن وتتشبت بقضاياه المتباينة والمتعددة لتحولها إلى صور سردية جمالية تترجم رغبتها في أن "تحتضن الوطن بشكل من الأشكال الفنية، وتتجاوز فيها الكاتبة همومها الذاتية لتحكي عن هموم وطنها"،[1] بحيث أنها تحكي عن الوطن "الجزائر" في ثورتها وتاريخها المشرف وأمالها وآلامها وأوجاعها.

يجدر بنا القول أن موضوع رواية "**وطن من زجاج**" يتناول الوطن، والذي حددته الكاتبة في بلدها "الجزائر" لتصفها في أشد مراحل تاريخها عنفا وسوداوية: حيث كان الموت آنذاك شيئا يتفق عليه الجميع، فجاءت رواية "**وطن من زجاج**" لتعبر عن واقع الجزائري في مرحلة التسعينات، وتعكس لنا عمق الألم النفسي الذي يسببه موضوع كهذا في نفسية الشخصيات المجسدة في الرواية.

ان اختيار الكاتبة الحديث عن الوطن في أوقات شتاته ووجعخ، وانكساره أمام عنف الإرهاب قد جعل الرواية تأخذ طابعا نفسيا ينساب مع توترات الذات، أرادت الكاتبة نقل لفطة "الوطن" التي تكررت كثيرا في الرواية حيث أنها تقول:

أجل..ألم يكن الوطن جثة نتلمسها في حالات الخوف والبرد والبكاء، ألم يكن الوطن مقبرة يتكئ الناس على أسوارها.من يقتل من؟ لم يكن مهما معرفة من يقتل من منذ صارت الجريمة جماعية.. منذ صار القاتل يقتاد القطيع إلى منصة الخطابة ليشرح لهم أصول التفاوض على الميتات الأغرب، على القتل النمطي الذي يحول الجثة إلى شيء استثنائي وغير واضح المعالم..بحيث لن يكون ثمة بكاء على الجثث أكثر من البكاء على من يظل حيا منتظرا دوره..

آآآآآآه يا وطن! [2]

---

[1] بن بوزة سعيدة، صورة المرأة في الرواية النسائية الجزائرية (عربيا)، مجلة المعنى، المركز الجامعي بخنشلة، ع10، 2008، ص247.

[2] صالح ياسمينة، وطن من زجاج، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006، ص:79.

ترتبط كلمة "وطن" هنا بمعاني الفناء والعدم، وسكون الإحساس نتيجة الشتات والضياع الذي يعيشه الإنسان، وهو يجد نفسه في جو تسود فيه فوضى الموت والقتل الغير مبرر بذنب ليصبح الوطن ملبوسا من معانيه الإنسانية، والتي تعطي للفرد حقه في الأمان والاستقرار وعبارة "آآآآآه يا وطن" تختصر حدة الوجع والألم النفسي قبالة الوطن الذي ينزف أبناؤه بعمق المعاناة الروحية والوجدانية الكبيرة، ويصبح ملفوظ الوطن هنا يؤدي دلالات الحسرة والحزن على حال الوطن، وضياع القيم الفكرية والشعورية التي تشكل إحساسنا بهذا الوطن، بعد أن صار شيئا قابلا لأن يداس عليه بكل الطرق ويهان الإنسان بداخله.

تقول الكاتبة: أنا الذي وعدني الله بأرض أسكنها وبشارع لا أدخله خوفا من الرصاص، وبمكان أجلس فيه سائلا عن صحة الوطن، ومترحما على روح الوطن، وباكيا على جثمان الوطن!.[1]

ليتحول الوطن هنا من مكان الأمان والسكون الروحي والجسدي، وأرض الانتماء إلى مكان الفوضى والعبث والخراب والخوف الذي يصبح معه الإنسان في حالة من القلق واليأس وفوضى الشعور بالوطن، لكن رغم أن الإرهاب قد يساهم بشكل كبير في تشويه صورة الوطن في عين الإنسان، وتخريب شعوره به، إلا أن الشيء الأكيد هو أن الوطن يبقى يحتفظ بحقيقته الرمزية في ذات الإنسان، والتي تجعل من هذا الأخير يتجاوز قهره ومعاناته في وطنه، لأجل أن ينتصر لهذا الوطن الذي لا ينبغي بلأي حال التخلي أو التنازل عنه.[2]

تقول ياسمينة صالح: "الوطن حقيقة يجي الإيمان بها يا بني. الوطن ليس رئيس الجمهورية وليس الحكومة وليس الغيلان السياسيين، ولا الجلادين ولا السجانين ولا المنفيين ولا المفقودين، ولا الخونة ولا الإرهابيين..الوطن هو ما نتنفسه وما نستشعره.. هو الأعشاب

[1] صالح ياسمينة، وطن من زجاج، ص:125-126.

[2] المصدر نفسه، ص127.

التي نمشي عليها والعصافير التي توقظنا في الصباح، والمطر الذي يباغتنا عن غير موعد، والتحايا البسيطة التي لا نستوعب قيمتها إلا متأخرين"!.[1]

فهنا تحاول الكاتبة زرع الأمل والحلم ونزع النظرة التي تمتلئ بالتشاؤم والحزن والوجع والقهر الذي خلفه تسلط وظلم الإرهاب.

رواية **وطن من زجاج** لياسمينة صالح عنوانها يجعلنا نتساءل عن سر العلاقة بين الوطن والزجاج، بحيث يدعونا لقراءتها وكشف حقيقته حيث فالأخير نجد أن ذلك الزجاج هو الإرهاب الذي دمر وشوه الجزائر وحرف كل قيم ومعاني الوطن وشتت شعوبها، فالكاتبة هنا جعلتنا نعيشه أكثر ما نعيش فيه، لأنها تعطيه صفة إنسانية، كأنه حاضر في ذواتنا نحس بوجودنا الإنساني فيه.

المطلب الثاني: سيميائية الإهداء

يمثل الإهداء عتبة مهمة من عتبات النص، فوجوده في النص الأدبي ليس عابرا أو مجرد إضافة تعبر عن شخصية المؤلف، بل إن الإهداء يحمل خصوصية وظيفية تتبني على قصدية معينة تتوجه نحو بناء دلالات عديدة، وأهميته نابعة من قدرته على تزويد الرسالة الإبلاغية بوظائف تتنوع بين ما هو دلالي وما هو تداولي ليصبح الإهداء بهذا المعنى جزءا أساسيا من العملية التواصلية.[2]

تقول ياسمينة صالح في إهدائها:

حين نستيقظ صباحا ولا نجد وطنا نتكئ عليه نكتشف حدة اليتم والفراغ المهول الذي نجره يوميا في عمرنا الجاهز للانكسار. واليتم.. واللا أمل..

إلى كل الذين يعتقدون أن حزنهم أرفع من خيباتهم الكثيرة. أرفع من سوء الطالع الذي يتربص بهم في مسيرة البحث عن وطن لا يسكنه القتلة.. ولا الطواغيت!

---

(1) صالح ياسمينة، وطن من زجاج، ص:11.

(2) ينظر: عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2008، ص99.

إلى الذين رحلوا تاركين ذاكرتهم معنا.

إلى جيلي، والجيل الذي تلاه، والجيل الذي سيولد عما قليل أكثر يتما وفجيعة!

إلى الوطن الذي نحبه برغم كل شيء..ونعيش فيه برغم كل شي![1]

إذا كان هذا الإهداء فيه من العبارات ما يتواءم مع المعطيات النظرية التي أتى بها جيرار جينات من خلال دراسته له كأحد العتبات النصية، فإن ما يهمنا نحن في هذا الإهداء هو الإحاطة بالبعد الدلالي لملفوظ الوطن، والمتأمل للإهداء الذي صاغته ياسمينة صالح في روايتها يكشف أنها جعلت من ملفوظ الوطن فضاءا تتناسل فيها الكلمات لتبوح بحدة الوجع والألم الذي يسببه فقدان وطن باسم مسميات كثيرة، فالكاتبة تنطلق من لفظة الوطن وتحاول أن ترسم دلالات تنصب كلها في حالات الانكسار والقهر والوجع لحال الوطن، لتزج بالقارئ في عوالم شعورية مليئة بالاندهاش، والحيرة في أمر هذا الوطن الذي لا يتوافق مع مفهومنا الذهني للوطن، بحيث تنتاب القارئ حالة من الرغبة الشديدة في دخول النص السردي لفك شفرة اللغة التي جعلت من ملفوظ الوطن تنتقل "من البعد التخيلي الذي ينطوي عليه العنوان إلى بعد واقعي مرجعي تنظمه صيغة الإهداء في الرواية"[2]

عله يستطيع أن يجد مفهوما للوطن الذي أرادته الرواية.

---

[1] صالح ياسمينة، وطن من زجاج، ص05.

[2] عبد الفتاح الحجمري، عتبات النص: البنية والدلالة، ص28.

المطلب الثالث: ملخص الرواية

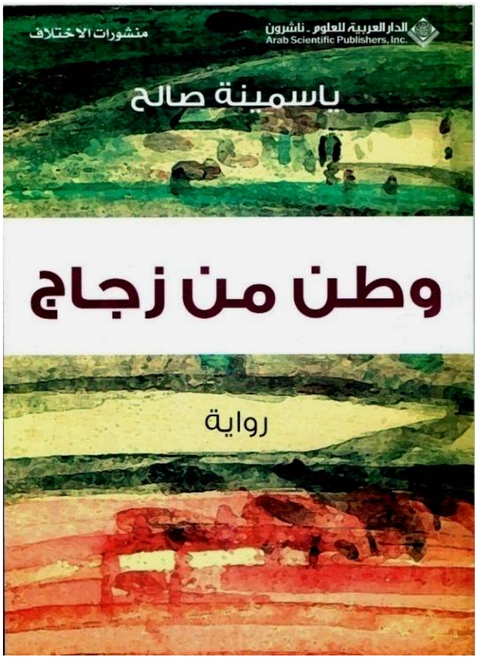

"**وطن من زجاج**" عنوان له معاني عديدة وكاشفة لأحداث ومآسي وانكسارات وهنا الروائية "ياسمينة صالح" تصور وتجسد لنا في روايتها "**وطن من زجاج**".

وطنها الجريح فترة التسعينات والأزمة التي مربها خلال العشرية السوداء وأيضا المعاناة والخوف والعنف والإغتيالات والجرائم التي كان يتلقاها الشعب من طرف الإرهاب حيث قطعت فيه روح الأمل والفرح، وهم يرون الآلاف من الأبرياء يموتون أمامهم بمختلف الأعمار (أطفال- نساء- شيوخ) وهنا الروائية تصور لنا أحداث الرواية بلسان البطل "لاكامورا" بحيث هذه التسمية "لاكامورا" تعني ببساطة من لاحق له في الموت براحة.

لاكامورا ذلك الفتى الذي رافقته العديد من الانكسارات والخيبات في حياته وذلك بدءا بفقدانه لعائلته حيث أنه فقد أمه وهي تضعه للحياة وأباه الذي تخلى عنه وهرب لأن جده كان يريد تزويجه وهو كان رافضا ذلك من أجل امرأة أحبها وظل وفيا لها، ليبقى لاكاموا عند جده الإقطاعي وعمته المشلولة اللذان ماتا وتركاه أيضا حتى أن عمته التي عوضته عن حضن أمه الدافئ توفيت بسبب جده الذي رفض تزويجها بعامل الإسطبل فبعد سماع هذا الخبر الذي كسر ظهر الجد وراح به طريح الفراش حتى توفي وتركه يتيما، وتتوالى الإنكسارات بحيث فقدانه لصديقه "الرشيد" الذي كان محبا للوطن والواجب، حيث أنه مات في اشتباكات من طرف جماعة مسلحة.

وأيضا يتحدث عن شخصية "عمي العربي" الذي بترت ساقه من أجل الوطن والواجب حيث أنه كان شاهدا على جميع الجرائم التي كان يعاني منها الشعب الجزائري،

فرغم كل هذه الانكسارات إلا أنه كان دائما يحث على حب الوطن والإخلاص له "الوطن حقيقة يجب الإيمان بها يا بني".

ورغم أنه عاجزا إلا أنه أختطف ليأتي في نهاية الرواية خبر وفاته الذي كان قد كسره، وأيضا يتحدث البطل عن شخصية المعلم الذي كان يحبه رغم أن جده كان يكرهه كثيرا ولكن أيضا هو الآخر ذهب وتركه وذلك بسبب جده الذي طرده من القرية وذهب وترك الكثير من الأسى والانكسارات ومخالفة رأي رئيس البلدية للبطل "لاكامورا"، حيث أنه أخذ معه الأم الحنونة التي كانت تعطف عنه وأيضا "النذير" الذي أصبح صديقه، والطفلة الصغيرة التي تركت عقدها معه وبعد فقدان البطل "لاكامورا" إلى كل من أحبهم بقي وحيدا ويتيما إلى أنه بقي عنده أمل الدراسة فقط والتفوق فيها من أجل الخروج من القرية والذهاب إلى المدينة ليجد نفسه بعد ذلك تائها في العاصمة التي وجدها أكثر بؤسا حيث أنه لم تعجبه الجامعة أبدا وذلك ظنا منه أنه قد أخطأ في اختيار الكلية، وبعد تخرجه وجد نفسه صحفيا في جريدة يومية عن الظروف السياسية وأوضاع البلاد، وظل مواصل مسيرته الصحفية حتى أن شاءت الأقدار وجمعته بصديق الطفولة "النذير" وذلك بحكم أنه زميل المهنة حيث أن "النذير" أيضا كان صحفيا وبعد لقاءه به ومعرفته عن أوضاعه وأوضاع عائلته فالمعلم توفي وهو يعمل حمالا في الميناء، وحكى أيضا عن أمه التي كانت تعمل من أجل أبناءها وأخته التي أصبحت طبيبة .

وبعد لقاءهم مع بعض قرروا تأسيس جريدة مستقلة وسموها "مدى الجزائر" بحيث أن هذه الجريدة كانت تعبر عن آلام ومآسي المجتمع، ونشر صور الموتى والمغتالين وقول كلمة الحق التي كانت على سبيل حياتهم، فكانت تصل للنذير العديد من رسائل التهديد بالقتل، كان النذير يزور أمه خفية، وكان يأخذ معه "لاكامورا" الذي كان يفرح كثيرا لأنه ذاهب إلى من يحب، وجاء اليوم الذي أصيب فيه النذير برصاصة أدت به إلى موته حيث أنه ترك مكانا فارغا بالنسبة لأسرته وصديقه "لاكامورا" الذي انكسر عند سماعه خبر وفاته، ومع كل هذه الانكسارات والمعاناة إلا أن الشيء الذي زاده ألما هو

معرفة خطبة من أحب وذلك من ضابط شرطة، فقد زاده فقدان للأمل حيث لم يصبح له سبب للعيش من أجله، لكنه في الأخير انتصر الحب في وطن الموت والقتلى، وذلك لأن الضابط توفي أو اغتيل، لترجع له حبيبته بعد ذلك.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية لرواية

"وطن من زجاج"

المبحث الأول: ثنائية الوطن والحب

المطلب الأول: الوطن والحب

المطب الثاني: الوطن والمرأة

المطلب الثالث: الوطن والصحافة

المطلب الرابع : الوطن والحبيبة

المطلب الخامس: الوطن والموت

المبحث الأول: ثنائية الوطن والحب

المطلب الأول: الوطن والحب

يبدي بعض الأشخاص حبهم للوطن وانتماءهم إليه بالكتابة عنه في التاريخ، ذاكرين أهم مزاياه وتراثه الأصيل، ليبقى خالدا في العقول، وتقرأ عنه جميع الأجيال الجديدة، ولتعرف معالم هذا الوطن وسماته ومميزاته وحضارته وعظمة تاريخه وعراقته، وأصالة شعبه ونضالهم من أجله، مما يعزز انتماء باقي الأفراد له، ويشجعهم ذلك على الارتباط به والتمسك فيه، وهذا ما جعل البطل "لاكامورا" وصديقه النذير أن يؤسس جريدة وسموها "بمدى الجزائر" وذلك من أجل الكتابة عن الجزائر ونقل الأحداث والأخبار والوقائع عن طريق الجرائد والمجلات وهذا ما يعبر عن حبهم للوطن المكسور والجريح والمليء بالمآسي لعل هذه الجريدة تنفعه بشيء أو أن تبقى أحداثه خالدة حيث جاء في قول الراوي: "ما نفعله هو تأريخ الوطن بأسلوب صحفي يومي"[1]

كل إنسان يعبر عن حبه وولائه لوطنه من خلال فكره وعمله ومركزه، فحب الوطن أمر فطري أودعه الله في النفس البشرية والإنسان منقاد للدفاع عن وطنه بموجب هذه الفطرة، حتى وإن كان مهدد بالقتل فحبه لوطنه يجعله مضحي بحياته وكل ما يملك في سبيل الوطن حيث يقول: "أن تكون كاتبا أو صحفيا في هذه المدينة فأنت مشروع ضحية أيضا، مشروع مقتول، مشروع ميت" .

فليس من الضروري أن يحمل كل إنسان السلاح ليدافع عن وطنه بل ربما كلمة أو شعر أو مقالة تقوم قيام البندقية لذا على كل إنسان أن يدافع عن وطنه من خلال موقعه ومكانته بكل ما أمكن.

إن حب الوطن أمر طبيعي مرتبط بالانتماء إليه، فالإنسان بطبيعته يتأثر بالمكان الذي ولد فيه ونشأ وعاش على ترابه، ومن هنا يقع على الأهل عاتق تنشئة أبنائهم تنشئة اجتماعية صحيحة تزرع فيهم الانتماء للوطن، وتلبية مصالحه واحتياجاته وتعزيز

[1] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص114، 70.

وطنيتهم، ومن هنا تأتي الرغبة في أن تسود المحبة والمودة بين أبناء الوطن، وأن يكون هناك جو من التعاون ليكونوا متماسكين في مواجهة المصاعب والظروف المختلفة، والتضحية من أجل الوطن وهذا ما تحدثت عنه الروائية ياسمينة صالح في بداية الرواية عن العديد من الأبطال الذين أحبوا الوطن وضحوا من أجله حيث جاء في الرواية: "لم يكن الرشيد استثنائيا .. لكنه كان عاديا وبسيطا، ومنصاعا إلى الواجب بشكل عجيب.. واجب الوطن.. وواجب الوفاء للوطن"[1] .

فالرشيد هنا لم يتردد عن الدفاع عن الوطن والتضحية بنفسه فهو في هذا الوطن اشتد عوده وبنى كل أمجاده فحبه لوطنه جعله لا يتردد عن الوفاء والتضحية من أجله حاله حال بقية الجزائريين المخلصين للوطن، ومثال عن ذلك الرجل الثوري والمخلص والوفي لوطنه الرجل المدعو "عمي العربي" الذي ضحى هو الآخر بنفسه من أجل الوطن وحبه له مما أدى به إلى فقدان رجله حيث جاء فالرواية: "هو الذي فقد رجله إبان الثورة". فحب الوطن والتضحية من أجله أمر راسخ وقوة صامدة لا يمكن التخلي عنها مهما كانت التحديات والتضحيات فالوطن حياة مليئة بالحب لانهاية له.

الولاء هو صدق الانتماء، ولا يولد مع الإنسان إنما بكسبه من مجتمعه ولذلك فهو يخضع لعملية التعلم فالفرد يكتسب الولاء الوطني من بيته أولا ثم من مدرسته ثم مجتمعه بأكمله حتى يشعر الفرد بأنه جزء من كل، حيث أن ارتباط الإنسان بوطنه، وحبه له دلالة وفاء وصدق تعامل، فالوطن هو النعمة الكبيرة القريبة للإنسان، كرامته من كرامته، وعزته من عزته، به يعرف الإنسان وإليه ينسب.

فكل مواطن في البلد هو في الحقيقة جندي من جنوده، والإسلام يخاطب المؤمنين في الدعوة والجهاد والسعي إلى العمل الصالح، دون تفريق بين فرد وآخر، فليس هناك جنود مسؤولين عن الوطن، وآخرون ينعمون بخيراته ولا يتحملون مسؤولية تجاهه.

---

[1] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص9-11.

فالعالم والشيخ والداعية لهم مسؤولية تجاه وطنهم في التعليم والدعوة والإرشاد والنصح، وكذلك المعلم له مسؤولية في تعليم الأبناء، فالمعلم هنا في الرواية كان له دور في خدمة وطنه والتضحية من أجله حتى فقدانه وظيفته ورغم أن نهايته كانت قاسية إلى أنه لم يتخلى عن خدمة الوطن حيث أنه كان صاحب قلب طيب وصدر حنون حيث أن تلك المواعظ التي كان يقدمها له نفعته كثيرا وأعطته أملا كبيرا في المستقبل حيث جاء في المثال: "كان المعلم يبتسم لي بطريقة مختلفة، ويمد يده إلي ويمسكني من يدي...كنت أنجذب إلى صوته وهو يذكرني بأهمية المدرسة"[1].

فالمعلم كان له دور كبير في حياة البطل فكان دائما حريصا على تذكيره بقيمة المدرسة وعدم تركها فالمدرسة وطن لا يمكن التخلي عنه،

وأيضا الآباء والأمهات لهم مسؤوليات تجاه أولادهم وترسيخ لهم حب الوطن وأيضا العامل والنجار والحداد والطبيب والمهندس والتاجر، وكل فرد له مسؤولية تجاه وطنه لا بد يعرفها ويقدمها ويهتم بها.

المطب الثاني: الوطن والمرأة

إن قضية المرأة كمضمون هي من القضايا التي فرضت نفسها بقوة ووضوح في الأدب العالمي، منذ أن تبلورت ملامحه وواكب المسيرة الحضارية للإنسان، ذلك أن الدور الذي لعبته المرأة كان دورا عالميا وتاريخيا في الوقت نفسه، إذ نجد الكاتب والناقد الانجليزي جون راسكين يقول: "إن حب المرأة عند شكسبير هو ينبوع الحياة والجمال وبدونها تصبح الحياة غير ذات معنى، والحب من أول نظرة هو نداء الجمال"، كما أكد أيضا الروائي الإنجليزي جورج ميريدث بقوله: "أن للمرأة عقلا أيضا بالإضافة إلى قلبها، وأنه لكي تتمتع بوجودها الإنساني كمخلوق متكامل لا بد من هذه الخلطة السحرية بين عقلها وقلبها"[2] .

---

[1] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص33

[2] نبيل راغب: موسوعة الفكر الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2002، ص340-342.

حيث أن الروائية ياسمينة صالح بينت لنا في هذه الرواية صورة المرأة الجزائرية متمثلة في "الأم وكذا الحبيبة والعمة...."

ونأخذ مثال عن ذلك "الطبيبة" التي كانت حبيبة البطل وسارد الأحداث "لاكامورا"، حيث أن البطل أحبها كثيرا فبفضل حبه وإخلاصه لها قرر المثابرة والصمود أثناء الثورة التحريرية من أجل اللقاء بيها فالأخير وذلك لأنها كانت له الوطن.

فقد كان الراوي "لاكامورا" يرى أن الحبيبة هي الوطن والوطن هو الحبيبة، حيث أنه لم يمنحها اسما معينا حيث كان يعتبرها الوطن والوفاء والحب والأمل الذي ضاع منه ولكنه ينتظر عودته وعودة الحب معه.

حيث جاء في الرواية: "لم تكوني أنت امرأة من هذا الوطن الجريح فقط، كنت أنت.. أنت تحديدا. أنت دون كل النساء...كنت امرأة رسمتها بدقة متناهية في أحلام طفولتي"[1] .

فالراوي هنا كان يرى محبوبته الوطن الذي كان يحلم به من الصغر رغم كل الجروح لكن تظل هي الوطن الذي طالما أحبه ولا يستطيع نسيانه والتخلي عنه.

توحي المرأة كدلالة مجازية لبسط قضايا وطنية وإقليمية وقومية، فالمرأة هي الثورة والحرية والديمقراطية، فقد لعبت دورا فعالا في محاربة الاستعمار، والحقيقة أن مكانة المرأة بالنسبة للجزائر هي الجزائر نفسها، وهي الأمة بكاملها باعتبارها الوعاء الذي ضمن استمرارية وجودنا كأمة منذ أقدم العصور وإلى اليوم وغدا.

فالمرأة كانت دائما ترمز إلى العرض والشرف والأصالة، والمرأة الجزائرية كانت دائما على موعد مع التاريخ، فقد ناضلت بعنف وقاومت بشجاعة وإتقان وإقدام[2].

نأخذ مثال عن ذلك من الرواية: "كانت تخرج من البيت صباحا وترجع في المساء متعبة ومجروحة، تلك التي كانت تعتقد أن واجب البقاء يحتم عليها الدفاع عن كرامة

---

[1] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص139.

[2] محمد الشريف عباس: كفاح المرأة الجزائرية دراسات وبحوث، الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، دار هومة، ط2، ص20.

مجروحة مسبقا. لم يكن ثمة حل آخر، لأن الوالدة رفضت أن يترك ابنها مدرسته ليعمل قبل الأوان[1].

فالمرأة الجزائرية مكافحة وصبورة ومضحية، فالأم هنا رفضت أن يشتغل ابنها ويترك المدرسة حيث أن المدرسة هي الوطن، وكافحت هي وبالرغم من الجروح والانكسارات إلا أنها كانت مقاومة من أجل أبنائه لقد كانت لهم الوطن الذي يحميهم ويدافع عنهم ويحفظ كرامتهم .

فالمرأة الجزائرية تعد رمزا للخصوبة، ومنبعا لوقود الثورة، وهي بعبارة أخرى رحم الفدائيين الذين يشتغلون بالنضال اليومي، فهناك ارتباط بين لفظتي المرأة والأرض (الوطن)، فهناك اتحاد بين دلالتي المرأة والأم بدلالة الأرض والوطن لدى الكاتب الجزائري.

لقد ارتبط اسم المرأة بالوطن حيث أصبحت دلالة المرأة كرمز للثورة والتعبير عن الوطن، بحيث أن الروائيون كانوا يستخدمون صورة المرأة كأداة فنية للتعبير من خلالها.

جاء في الرواية:

"يا امرأة من زجاج، يا وطنا عشته بتفاصيله الخاصة بي"[2].

حيث أن محبوبته كانت ذلك الوطن الذي يعيشه بالرغم من كل الانكسارات المحاطة به فهو عايشه بكل تفاصيله.

رغم قسوة الوطن وعقابه وانكساراته إلا أن الراوي كان يخفف عن نفسه بتغنيه بالحب اتجاه محبوبته .

جاء في الرواية:

"أحبك من دون أن أبرر لها لك، من دون أن أخفي دموعي الحارة في الشعور بها نحوك. أحبك هذه تعني الكثير...تعني قارة أكتشفها لأجلك وأسميها باسمك...أحبك تعني مساحة

---

(1) ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص63.

(2) المصدر نفسه، ص163.

للبكاء بلا خجل...أحبك تعني هذه الأرض الجاهزة للكلام، والمشي تحت المطر...وأنك برغم كل شيء، وطني الآخر الذي ولدت لأعيش برغم القتل والعتمة**!**" [1].

كما نلاحظ هنا حضور المرأة وفق هذه الصورة نرى أن المرأة هي الوطن والضل والملجأ الذي يلجأ اليه الراوي نتيجة شعوره بغربته عمن حوله، حيث أنه يتبين لنا أن المرأة هي أرضه ووطنه ولا شيء خالدا سواها ولا مكان آمانا أكثر منها.

فالمرأة (الوطن) لم تكن المحبوبة فقط بالنسبة للبطل "لاكامورا" فكانت كل حضن دافئ وصدر حنون عوضه فقدان أمه.

حيث جاء فالرواية:

"عمتي التي وجدتها حاضرة في غياب أم ماتت وهي تضعني للحياة...وجدت صدرها وذلك الكرسي المتحرك الذي كان يلازمها، وكنت أدفعه بها أحيانا كي أجرها من مكان إلى مكان، مع أنها لم تكن تخرج قط من البيت إلا فيما ندر...كنت أقاسمها الغرفة والسرير والصحن الذي تأكل فيه. أقاسمها الحوارات المهيمنة، والفرح الغريب الذي كان يطرأ على محياها كلما فتحت ذراعها لتضمني...

عمتي التي مع الوقت صارت تناديني "ابني" وصرت أناديها عن لا وعي: أمي..**!**[2].

أما هنا فتتجلى صورة المرأة (الوطن) حيث أنه كان يستخدم المرأة رمزا للأم (الوطن) الأم التي كانت له الحياة والتحدي الذي من أجله ضل صامدا ومحاربا.

حيث أن هذه المرأة كانت لها دلالتين على حياة الراوي والبطل "لاكامورا"، دلالة إيجابية كما لها دلالة سلبية، فكانت العمة (الأم) بالنسبة له رمزا للثورة والوطن وأملا لتحقيق ما هو منتظر حيث أنه كان يستمد كل قوته منها، أما الأم التي أنجبته فكانت له مثل عقاب وألم وحزن وموت وجرح دفين... فموت أمه منذ ولادته كان سببا كافيا

---

[1] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص147.

[2] المصدر نفسه، ص32.

لشعوره بالانكسار وخيبة الأمل منذ صغره، لأنه عاش يتيما محروما من حنان الوالدين وخاصة حنان الأم مما زاد في شعوره بالحزن والوحدة فموت الأم يعني موت الوطن.

لكن رغم موت أمه التي أنجبته للحياة ويتمه وحسرته عليها إلا أنه لم يفقد الأمل حيث أنه بقي متأملا في لقاء محبوبته تلك الفتاة الصغيرة التي كانت في القرية ورحلت إلى المدينة.

جاء في الرواية:

"كل الدروب التي قادتني إليك هي نفسها التي مشيتها بحثا عن وطن أردت أن أستعيده في اسمك السهل...حتى وأنا أجر انكساري بعيد وأمشي على الزجاج المكسور" [1].

ومن هنا نرى أن صورة المرأة هي الوطن ذلك الوطن الذي من زجاج وأن الحبيبة هي الوطن الذي يعيش المعاناة والانكسارات وحالة من الفوضى والحزن والفجائع والمحن حيث أن الصورة تمثلت في جو مشحون بالعنف والقسوة والألم والوجع، والصدمات حيث أن الراوي كان يخفف عن نفسه بتغنيه بالحب في زمن الانكسار.

حتى محمود درويش عند الحديث عن المرأة صور الوطن وملامحه كما لو أنه يصف ملامح المرأة، بمفارقة بينهما، فالنقاط التي تلتقي تتشابه فيها المرأة بالوطن، فكل منهما رمز للعطاء والنماء، رمز للحياة والأمان والاستقرار، جعل عملية المزج بينهما متوافقة، فالخروج من رحم الأم هو دخول لرحم الوطن، وهما الوعاء الذي تنمو فيه بذور الحياة[2]، فالمرأة عند درويش تحمل قيم الشرف والقداسة لذلك تمثل عند الوطن يلجأ إليها عند شعوره بلوعة الغياب والضياع، وعدم القدرة على العودة، فهو يخاطب الأرض والوطن، كما يخاطب المرأة المعشوقة وتصبح المرأة قناعا يفرغ من خلاله كل مشاعر الشوق والحنين، والحب تجاه وطنه وأرضه.

وجاء في الرواية:

---

[1] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص174.

[2] بايزيد فاطمة الزهراء، رهيوي سليم، صورة المرأة في ديوان الشاعر لمحمد جربوعة، ص29.

"يا امرأة بقلب الوطن. بذاكرة الوطن. بقسوة الوطن. بضمير. بحيادية الوطن إزائي"[(1)]
فالمرأة هنا كانت هي صورة الوطن وذلك بكل صفاته بقسوته وحياديته فالوطن متمثل في المرأة التي كانت رمزا للحياة بكل تفاصيله.

وأيضا جاء في الرواية:

"يجب أن ترتاح قليلا، لن تنفع النذير في شيء لو مرضت أنت أيضا...ثم أن مكانك هناك، ليس من الواجب أن تبقى هنا تترك الجريدة، النذير يرفض ذلك حتما. الجريدة تحتاج إليك في غياب النذير، وعليك أن تكون موجودا فيها**!**" [(2)].

يتبين لنا هنا أن الجريدة هي الوطن الذي يحتاج إلى البطل وهو في انتظاره فمهنة الصحافة لها أهمية كبيرة في خدمة الوطن حيث تكمن أهميتها في تزويد الأفراد والجماعات بالمعلومات التي يحتاجونها في حياتهم

والمهمة في صنع القرارات على مستوى الفرد والمجتمع والحكومة وتتجلى رسالتها في بناء جيل واع يسير على المبادئ والأخلاق الرفيعة، كما تسعى لنشر المعرفة والثقافة بين الشعوب، وتنقل الصحافة الأخبار المستجدة على مختلف الأصعدة، حيث تعد الأخبار وسيلة من وسائل الاتصالات التي تحيط الأفراد علما بما يحدث في العالم من حولهم، وتولي الدول المتقدمة أهمية كبرى للصحافة، فتدعمها وتوجهها توجيها هادفا لأداء رسالتها على أكمل وجه، كما يتم الحكم على تقدم شعب معين من خلال تقدم وتطور صحافته وانتشارها بين أفراد المجتمع، ويرتبط تطور الصحافة في أي دولة بعلو المستوى العلمي لأبنائها، فكلما تقدم المستوى العلمي ارتقت الصحافة وتطورت وانتشرت.

فالبطل هنا كانت مهمته الصحافة بالرغم من المصاعب والتهديدات التي يتلقاها إلا أنه لم يتخلى عنها وعن نقل الأحداث والوقائع .

حيث جاء في قوله فالرواية:

---

(1) ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص109.

(2) المصدر نفسه، ص113.

"أن تكون كاتبا أو صحفيا في هذه المدينة فأنت مشروع ضحية أيضا، مشروع مقتول، مشروع ميت"[1].

المطلب الثالث: الوطن والصحافة

فمهمة الصحافة مهمة صعبة وتتطلب تضحيات كبيرة وكل من يدخل هذه المهنة يصبح مشروع قتل فالبطل كان من بين المهددين بالقتل من أجل الوطن والدفاع عنه والتضحية من أجله .

حيث أن مهمة الصحافة ارتبطت بالوطن، حيث يكمن دورها في جمع الأخبار المتعلقة بالوطن وما يعيشه المجتمع من أحداث ونشرها .

حيث جاء فالرواية:

"ما نفعله هو تأريخ الوطن بأسلوب صحفي يومي"[2]

حيث أن مهمة الصحافة كانت سلاحا ناطقا لكشف الحقائق التي يعيشها هذا الوطن.

فحب الوطن يجعل الإنسان متمسك به، ويحرص عليه أشد الحرص، ويدافع عنه دفاعا مستميتا لأن الوطن أصبح جزءا من كيانه، يشعر بالإهانة إذا سلب منه ولم يدافع عنه، فتغنى به وكتب فيه أجمل العبارات .

قدم من أجله أعظم التضحيات، ولكل شخص دور الدفاع عن الوطن بطريقته الخاصة فمثال عن ذلك المرأة المتمثلة فالأم التي أتت بنا لهذا العالم وعلى استعداد أن تضحي بكل ما لديها عن طيب خاطر في سبيل راحة أسرتها وأبنائها وسعادتهم، فالوطن هو الأم هو تلك البقعة من العالم التي نعيش عليها وننتمي إليها وعلى استعداد أن نضحي بكل شيء نملكه من أجل تقدمه وحمايته حتى لو كلفنا هذا أرواحنا ودمائنا.

---

[1] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص70.

[2] المصدر نفسه، ص114.

فالمرأة هي الوطن فهي المصدر والملهم للكثير منهم سواء كانت الأم أو الأخت أو الزوجة أو الحبيبة والصديقة وكتلة من العواطف الصادقة التي يحتاجها كل رجل، فهي تحفة الكون الرائعة.

فالراوي هنا تحدث كثيرا عن المرأة سواءا كانت الحبيبة أو الأم فالحديث عنها كانا مرتبطا بالوطن أي أن الحديث عن المرأة مرتبط بالوطن دلاليا أي المرأة هي الوطن وحب المرأة تعني حب الوطن.

جاء فالرواية:

"كنت أتأمل شكل الحب الأسري في وطن فقد قلبه. بقيت بعيدا قليلا وأنا أنظر إلى تلك الوالدة التي ركضت نحو ابنها لتعانقه باكية. لتضمه إلى صدرها باكية. لتتكلم معه باكية.رأيت الدموع في عيني النذير. حاول أن يداريها فلم ينجح، ولأول مرة رأيته يبكي بين أحضان أمه. هل يمكن لشخص أن يبكي بكرامة في حضن آخر غير حضن أم منتظرة ومتلهفة؟ تلك الدموع التي كانت تصنع الرجال ولا تسيء إليهم..تلك الدموع التي تمنيت أن أذرفها بدوري في حضن أم حقيقية..شعرت بشيء يقرص قلبي"[1].

حنين وشوق النذير لأمه والدموع التي ذرفها كانت عبارة عن فرح لقاءه بأمه الحضن الدافئ والقلب الحنون الذي يذكره دائما بالوطن وحبه له والصمود من أجله، أما البطل فكانت نظرته نظرة حسرة وحزن واشتياق وحنين لأم ماتت.

فالمرأة هي الأرض والحرية والخصوبة والحنان والعفة والحب والعشق فهي الرمز المقدس الذي هو الوطن، فالأم كانت هي مصدر الأمل الوحيد لهذه الحياة الصعبة القاسية أي "الأم" و"الوطن" هما شيئا واحدا أي في كل لحظة حب واشتياق يحس بها نحو تلك الأم هي في نفس الوقت لحظة عاطفة وحنين من أجل الوطن والأرض المجروحة، لأن تلك الأم أو الحبيبة تذكرة بالوطن، أي أن تلك الأم أو الحبيبة هي الوطن أي أن هناك ترابط

[1] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص92-93.

بين الحب والوطن، حيث جعل أصدق مشاعر الحب هو الحب اتجاه الوطن وذلك في صورة المرأة.

حيث جاء فالرواية:

"سألت عن الوالدة وحين نظرت إلى الغرفة المجاورة وجدتني أدفع الباب وأدخل لأجد تلك المرأة وقد أنهكها الحزن. كانت في سريرها شاحبة وبدا لي أنها هرمت كثيرا. بدت لي وكأنه مرت خمسون سنة على آخر مرة رأيتها فيها.. حين رفعت عينيها إلي، لاحت ابتسامة دافئة على ملامحها. كأنها ترى ابنها الذي رحل من قبل بلا سبب.. جلست على حافة سريرها ودون مقدمات وجدتني أحتضنها"[1].

لم أقل شيئا. كانت تلك الفرصة المناسبة لي لأجهش بالبكاء في حضن يتسع لدموع جيلي كله. لهموم جيلي كله. كانت تبكي أيضا وهي تمسح على شعري، وتطلب مني أن أكون أقوى من هذا"[2] .

فالمرأة هي صاحبة القلب الحنون والعطاء والحضن الدافئ لكل الأوجاع والمعاناة والمآسي فهي مصدر الحنان الوحيد وهي الأمل الكبير لمواصلة العيش رغم كل الظروف فهي هنا الوطن الذي يفتقده "لاكامورا" والوطن الذي كان بحاجته وبحاجة لقوته وحنانه ليعطيه أملا وسببا من أجل العيش والكفاح والتضحية والصمود له.

حيث أن ياسمينة صالح بينت لنا صورة الأم هي الوطن .

---

[1] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص171.

[2] المصدر نفسه، ص171.

المطلب الرابع: الوطن والحبيبة

تمثل المرأة الحبيبة لدى الراوي، تجربة الحب الأولى والوطن الذي ضاع ثم يطفو الأمل إلى السطح ليعود ويعود معه الحب.

جاء في الرواية:

"لم تكوني أنت امرأة من هذا الوطن الجريح فقط، كنت أنت.. أنت تحديدا. أنت دون كل النساء.."[1].

فالحب عند الروائية ياسمينة صالح كان مرتبطا بالوطن وهذا الارتباط كان يجعله عميقا ومؤثر فيه فهو في النهاية حب مفقود أو ضائع مرتبط بأمل العودة والالتقاء به في هذه الأرض المحتلة.

فالمرأة باعتبارها تلك الأيقونة المتميزة التي فرضت نفسها عبر محطات التاريخ وعملت على إثبات وجودها في كل بقع الجغرافيا، وساهمت مساهمة فعالة في بلورة الفكر الإنساني، هو ما جعلها تحظى باهتمام أكبر فلاسفة ومفكري البشرية"[2].

ومثال عن ذلك، جاء في الرواية:

"قبلك لم يكن ثمة شيء اسمه الحب..يمكنني أن أقول لك أنني لسبب غامض أشعر بسعادة لأنك أول حب أعترف بجغرافيته في كياني، بشرعيته في حياتي وبحقه في تقرير مصيره في قلبي!"[3].

حيث أن الراوي البطل كان يستخدم المرأة رمزا للوطن وذلك من خلال معناها الجغرافي، تلك المرأة أو الحبيبة التي جعلته يتمسك بهذا الوطن من أجلها.

وأيضا جاء في الراوية:

---

[1] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص139.

[2] دادة موسى بلخير، أصداء المركز الجامعة لتامنغست، نشرية اخبارية ثقافية تصدر عن المركز الجامعي لتامنغست، العدد3، جوان، 2012، ص7، 15.

[3] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص118.

"أحبك هذه تعني الكثير..تعني قارة أكتشفها لأجلك وأسميها باسمك..أحبك تعني هذه الأرض الجاهزة للكلام، والمشي تحت المطر"[1].

وهنا يؤكد مدى تمسكه بأرضه وحنينه لها، رغم شتى أنواع الظلم والقهر والمعاناة والمآسي إلا أنها كانت له الأرض، لأن هنا الراوي جعل ثنائية الأرض والمرأة مصدرين للحياة، حيث أنه كان يقدسها ويتغنى بالمرأة من خلال أرضه ووطنه حيث أن حبه لوطنه يصل إلى التضحية والموت من أجله فهو يجد في عذابه وموته لأجلها لذة لا تنتهي.

جاء في الرواية:

"لأجل أن أنتصر بالحب على القتلة. على الذين يتربصون بي أيضا دون أن يعرفوا أنني أبقى لأجلك ولأجل أن أعيش في وطن وجدته فيك!"[2].

تبين لنا ياسمينة صالح أن الصبر والمكافحة من أجل الفوز بالمحبوبة فالأخير كان يجب التضحية والصمود والعزيمة ضد العدو وذلك من أجل الانتصار فالأخير والفوز بالمحبوبة التي كانت هي الوطن الذي كان يعيشه البطل "لاكامورا".

المطلب الخامس: الوطن والموت

وطننا الذي نرتبط فيه بقلوبنا، وعقولنا ليس مساحة من الأرض، أو قطعة جغرافية، انه الأم التي أرضعتنا الحب والعطاء والانتماء، هذا الوطن بحاجة إلى كل من ينتمي إليه، هذه الأم نبع من الحب فهو يشمل الجميع، هذا الوطن يثق في أبنائه، وفي ولائهم وقدراتهم، هذه الأم تحيط أبناءها بالرعاية والحب دون تمييز فهم أوفياء ومضحين بأنفسهم من أجلها. فمثال على ذلك الشاب الذي يدعى "الرشيد" الذي كان ضابط شرطة استشهد إثر اشتباكات مع جماعة إرهابية حيث أنه أحب وطنه بكل وفاء وإخلاص حيث أنه اعتبره أمه الجزائر التي ضحى من أجلها.

جاء في الرواية:

---

[1] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص147.

[2] المصدر نفسه، ص175.

"لقد مات في اشتباكات حين كان يطارد جماعة مسلحة..." [1].

إن حب الوطن والإخلاص فيه هو الدرع الذي يقف في وجه التحديات، ويجعله شامخا لا يثنيه مكر.

المعتمدين مادام هذا الحب نابعا من إيمان وعقيدة رصينة.

حيث أنه يتبين لنا هنا أن الروائية ياسمينة صالح افتتحت روايتها بمشهد الموت الذي واكب مسيرة الوطن من كل نواحيه، فالروائية هنا تصور لنا أحداث بكل أشكالها "القتل، الإعدام، والاغتيال، والانتحار فالبطل يصف المجازر، وكذا صور القتل اليومي والاغتيالات في سبيل الوطن.

حيث جاء في الرواية:

"سمعت عن اغتيالات طالت سعادة البريد أيضا. هؤلاء الذين كانوا يحاربون المجاعة بجريهم خلف عناوين لم يكن أحد يعلم أن قاتله يسكن فيها! وسمعت عن اغتيال حمالين في الميناء"[2].

حيث اغتيلت تلك البشر بتلك الطريقة وذلك من أجل الوطن الذين كانوا يسعون جاهدين من أجل بناءه وخدمته ومحاربة كل الآفات الاجتماعية المحاطة به.

فقدان الحبيب أي فقدان الوطن وهذا ما جعل عمة البطل تفقد حياتها بعد فقدانها للحبيب فقد فقدت وطنا بعد فقدانه فجراء صدمتها برحيل حبها الوحيد فقدت الأمل مما أدى إلى فقدان حياتها.

جاء في الرواية:

"ثم فجأة، ودونما سابق إنذار، ماتت عمتي"[3].

---

[1] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص07.

[2] المصدر نفسه، ص86.

[3] المصدر نفسه، ص43.

موت العمة التي كانت بمثابة الأم تعني موت الوطن وفقدانه، حيث أنها كانت الوطن والأمل من أجل العيش والمحاربة من أجله فهي رمز للعطاء والاستمرارية لكن بفقدان تلك الأم التي كانت رمزا للوطن تعني فقدان الأمل.

فالبطل هنا لم يبقى له في هذه الحياة سوى جده، الذي كان طريح الفراش هو الآخر بعد موت ابنته.

ذلك الجد الذي أصبح يشجعه في تكملة دراسته وعدم التخلي عن المدرسة حيث أنها أصبحت الملجأ الوحيد الذي بقي للبطل .

جاء في الرواية:

"كان يهمني أن أتفوق، لأجل جدي الذي كان ينظر إلي بصمت مكسور كما ليذكرني ألا حق لي في الفشل الآن..كان يتكلم بصعوبة بسبب المرض، ولكنه حين يتكلم يقول: أحسنت!"[1].

ذلك الجد الذي كان يشجعه عن مواصلة الدراسة لعله يجد منفعة منها فالمدرسة هي الوطن الذي يجب التمسك به والدفاع عنه والتفوق فيه وهذا ما حدث مع صديقه النذير الذي ضل متمسكا بروح الوطن والدفاع عنه والتضحية بنفسه من أجله.

جاء في الرواية:

"أطلقوا النار على النذير، نام أمس عند والدته وحين هم بالمغادرة صباحا أطلقوا النار عليه!"[2].

هنا يتبين لنا أن النذير ذهب إلى أمه والأم كانت رمزا للوطن أي أنه كان يودع الوطن الذي دافع عنه طيلة حياته وحتى ولو لم يكن بالسلاح فقد دافع عنه من خلال مقالاته التي كان ينشرها أي نشر التاريخ وتأريخ الثورة.

وكذا النذير كان رمزا للوطن بالنسبة للبطل "لاكامورا"

---

[1] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص46.

[2] المصدر نفسه، ص101.

جاء في الرواية:

"كان النذير وطنا عشته مقتنعا أنني على حق..وأن الذين يدخلونه بقناعاتهم هم أولئك الذين ينتمون إليه بموجب جراحاتهم المشتركة ومآسيهم الواحدة وبموجب جوعهم الأزلي لنفس الثالوث: الوطن/ الحرية/ الحب..."[1].

يبين لنا الراوي "لاكامورا" هنا أن صديقه النذير كان رمزا للوطن الذي عاشه مقتنعا بالتمسك بذلك الوطن والدفاع عنه من أجل تحقيق الحرية لذلك الوطن الذي أحبه.

الروائية ياسمينة صالح جعلت حب الوطن متعلق بالموت.

جاء في الرواية:

"ونظرت إليه ولم أنظر إلى الرسالة. كنت أعرف ما فيها.أتصور شكل الحروف التي كتبت بها، واللون الأحمر الشبيه بلون الدم، وقطعة القماش الأبيض وقطعة من الصابون أيضا. تلك الرسالة الصامتة التي تحمل كل الخوف الذي يحتوي الوطن بأكمله"[2].

يتبين لنا هنا أنها كانت واقع يحمل رمزية توحي بالموت، حيث كانت تلك الرسالة تبث الرعب في نفوس متلقيها، لأن تلك الرسالة كانت بمثابة التنبيه الأخير قبيل الموت، أو بمثابة إشعار أخير قبل وصول الرصاصة القاتلة، حيث أنها كانت تصل للعديد من الصحفيين قبل اغتيالهم، ومن بينهم النذير...

فكل شخص محبا للوطن ومدافعا عنه كانت تصله تلك رسائل الموت أو الاغتيال كذلك والد المهدي أيضا وصلته تلك الرسائل حيث أنه كان يشتغل منصب مدير السجن...

تلك الرسائل وصلت للعديد والعديد من الجزائريين قبل اغتيالهم أو فرارهم، لأن هدفهم الوحيد محاولة توعية المجتمع الجزائري بما يحدث في البلاد.

الروائية ياسمينة صالح وصفت لنا الاحتياطات التي قام بها الصحفي النذير، الذي اختار الابتعاد وفراق أهله خوفا عليهم وحمايتهم وذلك قبل خوفه عن نفسه وحمايتها، لكنه

---

[1] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، 102.

[2] المصدر نفسه، ص86.

أحيانا كان يتسلل عبر الأسطح كاللص بغية لحظة يختطفها لرؤية عائلته التي كانت وطنه المحروم منه وذلك من أجل أن يرتمي في حضن أمه الحبيبة ذات الصدر الحنون.

جاء في الرواية:

"كنت أعي من البداية شعور النذير حين قرر الانقطاع عن أهله خوفا عليهم من مهنته. حكى لي كيف أنه حين يغلبه الشوق، يتسلل إلى حيه القديم وينط عبر الأسطح العتيقة. من سطح إلى سطح كلص محترف، كي لا يراه قاتل يتربص به. وكان يدخل إلى بيته من السطح دوما. يجلس إلى أمه قليلا بينما يخرج أخوه الصغير ليراقب المكان، خوفا من أن يداهمهم حراس الموت. ساعة من الكلام الذي يبدو أحيانا على عجل. ساعة من الشوق ومن الحلم الذي كان يبدو مبتورا. ساعة من البكاء ومن الوعد أيضا، ثم يغادر النذير أمه بالطريقة نفسها، نطاطا من سطح إلى آخر"(1).

كان يجازف بروحه من أجل تلك الأم التي كانت رمزا للوطن الجريح المكسور الذي يعاني في صمت فشوقه وحنينه لا يستطيع التغلب عليه رغم كل الخطر المحاط به فحبه لوطنه جعله يدخل مهنة الصحافة بالرغم من معرفته من مدى خطورتها لكن حب الوطن جعله متمسكا بها .

ومحاولا أخذ كل الاحتياطات، حيث يقوم بها كل من له عائلة، يشتاق لرؤيتها، عائلة اختار فراقها خوفا من أن يداهمهم حراس الموت فيتحول ذلك اللقاء والاشتياق والحنين إلى فجيعة..

فطريقة التسلل ولقاء الأهل والأحباب أصبحوا خبيرين فيها، ومع ذلك ففي بعض المرات يقعوا من فوق السطح لكنهم لم يستسلموا لتلك الحوادث وذلك بغية لقاء الأحبة قبل أن يختطفهم الموت المتربص بهم.

(1) ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص89.

وكذا تحدثت الروائية ياسمينة صالح عن استهداف رجال الأمن ورجال الإعلام والعاملين في المؤسسات الحكومية بصفة خاصة، ولكن ركزوا كثيرا عن الصحفيين مثال الصحفي كريمو.

حيث جاء في الرواية:

"هل سمعت بالخبر؟ لقد قتلوا المصور كريمو!"[1].

هذا مثالا ذكر من الصحفيين فهناك العديد والعديد لم تذكرهم بالاسم، وذلك لأن هذه الطبقة تمثل طبقة المثقفين الجزائريين والذين كانت مهنتهم رمزا للوطن وذلك من خلال أقلامهم وأوراقهم وآلات التصوير، لذا كانت هذه الفئة أكثر استهدافا وعرضتا للخطر حيث فقد الكثير والكثير من ضحايا الإعلام، وذلك ذنبهم الوحيد هو محاولة توعية المجتمع الجزائري بما يحدث في البلاد .

وكذا رجال الأمن كانوا أكثر استهدافا في الرواية حيث نذكر الضابط هشام وكذا الشرطي الرشيد الذي سبق ذكره.

الضابط هشام لقد كان من رجال الأمن الذين ضحوا بأنفسهم من أجل الوطن.

جاء في الرواية:

".. خبر وقع أمام عيني كالصاعقة. خبر السيارة المفخخة التي انفجرت على مقربة من المديرية العامة للأمن. هالني عشرات القتلى"[2].

موت الضابط هشام رمزا للوطن وحبه له كبقية الشهداء الذين اغتيلوا فداء الوطن حقا كانوا شهداء في سبيل الوطن.

وكذا الرجل المدعو "عمي العربي" هو رجل ثوري مخلص لوطنه ووفي له فهو كان رجل مناضل إبان الثورة .

جاء في قوله في الرواية:

---

[1] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص148.

[2] المصدر نفسه، ص168.

"الوطن حقيقة يجب الإيمان بها يا بني. الوطن ليس رئيس الجمهورية وليس الحكومة وليس الغيلان السياسيين، ولا الجلادين ولا السجانين ولا المنفيين ولا المفقودين، ولا الخونة ولا الإرهابيين.. الوطن هو ما نتنفسه وما نستشعره.. هو الأعشاب التي نمشي عليها والعصافير التي توقظنا في الصباح، والمطر الذي يباغتنا عن غير موعد، والتحايا البسيطة التي لا نستوعب قيمتها إلا متأخرين!" [1].

حيث أنه كان يرى أن صورة الوطن شيئا معنويا فالتحية تعتبر رمزا وكذا المطر والأعشاب أي كل ما نشعر به هو وطن يجب الإيمان به والتمسك به فحب الوطن والتمسك به ليس له حدود وذلك بالوفاء والالتزام والدعاء له.

فالروائية هنا تحدثت أيضا عن العديد من المجازر التي راح ضحيتها أبرياء فالدفاع عن الوطن وحب الجزائر كان على سبيل حياتهم أي القتل والتخريب ونشر الرعب والدمار.

جاء في الرواية:

"رأيت أطفالا صغارا مذبوحين، ونساء كانت لحظة الرعب الأخيرة قابعة على ملامحهن التي لم يبق منها سوى الجزع الأبدي..كنت وسط مجزرة لأكتب عن تفاصيله. لأحكي عنها في الصفحة الأولى من طبعة الغد. طبعة لن تستطيع أن تشعر بما شعر به هؤلاء، ولن تستطيع أن تصف رعبهم الأخير وركضهم في كل اتجاه محاولين الفرار"[2].

فتلك المجازر كانت رمزا للموت من أجل الوطن حيث أنها حصدت العديد من الأبرياء "النساء، الأطفال" كل الضعفاء والبسطاء ذلك لإبكاء الذين بقوا أحياء يبكون عن الوطن الذي تلون في العشرية بلون الدم حقا كانت معاناة عاشها الشعب الجزائري بحيث أصبحت المجازر والتفجيرات في الأماكن العمومية.

جاء في الرواية:

---

[1] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص11.

[2] المصدر نفسه، ص73.

"هل سمعت بالقنبلة التي انفجرت في مقهى "**la rose**" في العاصمة؟".[1]

فتلك الضحايا كانت رمزا لرائحة الدم والخوف الذي غلب على الجزائريين لكن رغم كل هذا كان الجزائريين على حذر وأخذ كل الاحتياطات حيث أن الروائية صورت لنا سكان الأحياء وهم يتناوبون على الحراسة ليلا، مسلحين بأسلحة بدائية من سواطير وهراوات خشبية، خناجر وسيوف يصنعونها بأنفسهم..وذلك بغية الدفاع عن حقهم في الحياة، ومنع وقوع مجازر أجرى.

جاء في الرواية:

"الناس الذين كانوا يتناوبون على حراسة أنفسهم وأملاكهم ليلا.. حراسة بيوتهم وأهاليهم.. يجتمعون على أسطح البيوت وفي مداخل الأحياء ومخارجها. يجتمعون فرادى وجماعات مسلحين بكل ما تقع عليه أيديهم من حديد وسواطير وعصيات خشبية أو أي شيء آخر.. كان الناس يصنعون الأسلحة التي يدافعون بها عن أنفسهم وعن أهاليهم.. تحولت الحدادة إلى مصنع لصنع الأسلحة اليدوية كالسيوف والخناجر التي لا يعرفون استعمالها"[2].

فتلك الوسائل البدائية والمصنوعة بأشياء بسيطة كانت رمزا للقوة والصمود من أجل الدفاع والمحاربة عن الوطن الذي كان يتمثل في بيوتهم وأنفسهم وكل ممتلكاتهم الوطن الذي في أعينهم وفي كل المداخل والمخارج الذي وجب عليهم حمايته.

وكذا النساء كان لها دورا هاما في الدفاع عنه.

حيث جاء في الرواية:

"بينما تحمل النساء مهارز أو أي شيء يقرعن عليه بقوة لتنبيه الأخريات وهكذا يتحول الحي كله إلى قرع ودق متوازي الصوت، فيعرف الجميع أن الإرهابيين مقبلون وأن

---

[1] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص51.

[2] المصدر نفسه، ص96

الدفاع عن النفس حتمية لا مفر منها كي لا يتحول الحي إلى خبر مجزرة في جريدة الغد!"[1].

حتى المرأة إبان الثورة كان لها دورا مهما وفعالا في مساعدة الرجل والدفاع عن نفسها وعن الوطن وحتى وإن كان بوسائل بسيطة لكن كانت رمز الدفاع عن الوطن وحبه لها فهي دافعت عن حقها في الحياة وحاولت منع وقوع أي مجزرة.

الوطن هو شيء مقدسا لا يمكن كرهه بسبب حكامه أو ظروفه، فالوطن هو أكبر بكثير من ذلك، وقد كان موقف المجاهد "عمي العربي" إذ كان يقول وهو يخاطب الراوي.

جاء في الرواية:

اسمعني يا بني..لا يمكننا أن نكره الوطن بسبب كرهنا للرجال الذين يحكمونه، الوطن أكبر من هذا!" [2].

حيث أن الوطن كان مرتبطا بماضينا، وكذا حاضرنا ومستقبلنا، انه تلك الأرض التي ترعرعنا فيها وعليها يعيش أهلنا وأحبتنا، ذلك الوطن الذي استشهد من اجله الكثير...ففيه مسار التاريخ هذا الوطن، حيث انه له حقوق علينا، يجب علينا نحن كمواطنين الدفاع عنها ومواجهة كل من أراد به سوء أو ظلم.

جاء في الرواية:

لو عاد الرشيد إلى الحياة لعاد إلى عمله في اليوم التالي.. لعاد لمطاردة القتلة والمجرمين بنفس القناعة وبنفس اليقين.."[3].

حيث يتبين لنا هنا أن "عمي العربي" المجاهد، وكذا الشرطي "الرشيد" المنصاعان بشكل عجيب لواجب الدفاع عن الوطن دون مبررات ولا حتى أسباب، واجب جعل الرشيد يدفع حياته ثمنا لتأديته حيث أن ذلك الواجب كان رمز حب الوطن والدفاع عنه

---

[1] ياسمينة صالح، وطن من زجاج، ص96.

[2] المصدر نفسه، ص23.

[3] المصدر نفسه، ص24.

حيث أنه لو عاد للحياة مرة أخرى لاختار القيام بنفس الواجب مهما كلفه الثمن، وذلك بدلا من الهروب أو الوقوف على الحياد فالجزائر وطن ضل شعبه متمسكا به مدافعا عنه وذلك على حساب حياته.

الخاتمة

يمثل الوطن الموضوع الرئيسي في هذه الرواية، ويظهر ذلك من خلال العنوان فقد اهتم الكثير من الباحثين حول دراسته لكشف الحقائق التاريخية، وسنكتشف ذلك من خلال بعض العناصر والنتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا في رواية "**وطن من زجاج**" للكاتبة ياسمينة صالح وذلك من خلال:

- انقسمت ظاهرة الحب في الرواية إلى قسمين حب الوطن وحب الحبيبة، والبطل لا يعترف بحب الوطن لكنه عاش حالة حب جعلته يتمسك بالوطن، فالحبيبة كانت له الوطن والوطن هو الحبيبة.

- احتلت الدراسة والصحافة جزءا من الرواية، حيث رصدت أوضاع الصحافة، وأوضاع الدراسة التي عاشها بطل الرواية.

- بينت الكاتبة ظاهرة العنف التي عاشتها الجزائر في العشرية السوداء.

- تحدثت الرواية عن هموم الوطن وانكساراته والمعاناة المستمرة.

- جسدت الروائية تاريخ الموت الجزائري في فترة الاستعمار والعشرية السوداء.

- ركزت الروائية بدرجة كبيرة على الفئة المثقفة وبالخصوص رجال الإعلام، حيث أنهم عانوا كثيرا إبان الأزمة التي مرت بالبلاد، وتحول رجال الإعلام من ناقل للحدث إلى مشروع ضحية، وخبر في الصفحة الأولى من الجرائد اليومية.

- وكذا رجال الأمن المتمسكين بالواجب، واجب الوطن مضحين بأنفسهم في سبيله وحمايته والدفاع عنه فهو شرفه وقدره وهويته.

وما يمكننا قوله فالأخير أن هذه الرواية تحدثت عن الجزائر الوطن الجريح والمكسور والمغتال، إذ تعددت موتاه طوال سنوات، فهو الوطن الذي يعيش الموت والحب معا في سبيل الجزائر.

قائمة

المصادروالمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

الأحاديث:

1. رواه أحمد305/4، والترميذي، كتاب المناقب، باب فضل مكة، 722/5، رقم الحديث (3925)، وأبو يعلى 69/5 واللفظ له. قال الترميذي: حديث حسن غريب صحيح، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد 283/3: رجالة ثقاب. وصححه الألباني في صحيح سنن الترميذي 250/3.

2. رواه البخاري، أبواب العمرة، باب السفر قطعة من العذاب، ص343، رقم الحديث (1804) ومسلم، كتاب الإمارة، باب السفر قطعة من العذاب واستحباب تعجيل المسافر إلى أهله بعد قضاء شغله، 1526/3، رقم الحديث (1927).

3. رواه البخاري، كتاب فضائل المدينة، باب كراهية النبي صلى الله عليه وسلم أن تعرى المدينة، ص359، رقم الحديث (1889). ومسلم، كتاب الحج، باب الترغيب في سكنى المدينة والصبر على لأوائها، 1001/2، رقم الحديث(1376).

المصادر:

4. صالح ياسمينة، وطن من زجاج، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2006.

المعاجم:

5. ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، ط1، المجلد الثامن، دار صادر، بيروت: 1990.

6. بايزيد فاطمة الزهراء، رهيوي سليم، صورة المرأة في ديوان الشاعر لمحمد جربوعة.

7. بدائع، الصنائع في ترتيب الشرائع 434/1، وانظر: البحر الرائق شرح كنز الدقائق 147/2، والفتاوى الهندية 141/1.

8. بن بوزة سعيدة، صورة المرأة في الرواية النسائية الجزائرية (عربيا)، مجلة المعنى، المركز الجامعي بخنشلة، ع10، 2008.

9. حب الوطن في قلب النبي صلى الله عليه وسلم وفي عيون الآباء والشعراء والمفكرين ص13.

10. دادة موسى بلخير، أصداء المركز الجامعة لتامنغست، نشرية اخبارية ثقافية تصدر عن المركز الجامعي لتامنغست، العدد3، جوان، 2012.

11. راه البخاري، كتاب المظالم، باب من قاتل دون ماله، ص468، رقم الحديث (2480)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من قصد أخذ مال غيره بغير حق كان القاصد مهدر الدم في حقه وإن قتل كان في النار، وأن من قتل دون ماله فهو شهيد 124/1، رقم الحديث (141).

12. الرواشدة سامح، منازل الحكاية-دراسات في الرواية العربية-دار الشروق، عمان-الأردن، ط1، 2006.

13. رولان دورون، فرنسوازبارو، موسوعة علم النفس، تعريب: الدكتور فؤاد شاهين، ط1، منشورات عويدات، لبنان، 1997.

14. سعدية نعيمة، استراتيجية النص المصاحب في الرواية الجزائرية، مجلة المخبر-أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري. جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع5، 2009.

15. سليمان بن عبد الله أبا الخيل، مقومات حب الوطن في ضوء تعاليم الإسلام دراسة شرعية علمية تطبيقية على المملكة العربية السعودية..

16. عبد الحق بلعابد، عتبات جيرار جنيت من النص إلى المناص، منشورات الإختلاف، الجزائر، ط1، 2008.

17. غنام محمد خضر، فضاءات التخييل مقاربات في التشكيل والرؤى والدلالة، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2011.

18. فيدوح عبد القادر، شعرية القص، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1996.

19. لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية.

20. مجموع فتاوي شيخ الإسلام(107/28)، وانظر مقومات حب الوطن في ضوء تعاليم الإسلام دراسة شرعية علمية تطبيقية على المملكة العربية السعودية لمعالي الشيخ أ.د.سليمان بن عبد الله أبا الخيل .

21. محمد الشريف عباس: كفاح المرأة الجزائرية دراسات وبحوث، الملتقى الوطني الأول حول كفاح المرأة، دار هومة، ط2.

22. محمد فكري الجزار، العنوان وسميوطيقا الاتصال الأدبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، د.ط، 1998..

23. مختار الصحاح مادة

24. معجم القانون، فصل القانون الدولي الخاص مادة(م).

25. معجم المصطلحات السياسية الدولية مادة (و ط ن).

26. معجم مقاييس اللغة، كتاب الحاء مادة (حب) 2/02-21.

27. المفردات للأصفهاني والمعجم الوسيط، وتفسير القرطبي 4/59-60، 11.

28. مفهوم المواطنة: في النظام الديمقراطي لليث زيدان، والمنشور على الموقع الإلكتروني.

29. مفهوم الوطنية للدكتور عبد الرحمان قصاص.

30. مقال نشر في جريدة الرياض بتاريخ: 16صفر 1424-العدد12719.

31. مقال نشر في جريدة الرياض بتاريخ، 16صفر 1424-العدد12719.

32. مواهب الجليل 192/5، وانظر: الفواكه الدواني 168/3، وحاشية الصاوي 496/1، ومعجم لغة الفقهاء(66).

33. نبيل راغب: موسوعة الفكر الأدبي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، دط، 2002.

34. هو الزاهد المشهور أبو اسحاق ابراهيم بن أدهم بن منصور، التميمي البلخي، رحل إلى بغداد، وجال في العراق والشام والحجاز، أخذ عن جملة من أهل العلم، توفي سنة 161ه، ترجمته في شذرات الذهب 1/248-249، والأعلام للزركلي1/31.

35. يعقوب ناصر، اللغة الشعرية وتجلياتها في الرواية العربية 1970-2000، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 2004.

الملاحـــق

نبذة عن الكاتبة ياسمينة صالح:

ياسمينة صالح من مواليد الجزائر العاصمة عام 1969.

من أسرة جزائرية مناضلة، كان والدها مجاهدا شارك في الحرب التحريرية الجزائرية، وعنها شهيد من شهداء الثورة.

خريجة كلية علم النفس من جامعة الجزائر، التحقت بالتدريس الذي انسحبت منه بعد ذلك للتوجه نحو الصحافة الثقافية، لكنها سرعان ما وجدت نفسها تكتب في السياسة في صحف جزائرية وعربية.

اشتهرت من خلال روايتها الأولى بحر الصمت الفائزة بجائزة مالك حداد الروائية (2001) التي نظمتها الروائية الجزائرية الكبيرة أحلام مستغانمي.

رواية بحر الصمت ترجمت إلى الفرنسية والاسبانية وتترجم حاليا إلى الايطالية.

حصلت على العديد من الجوائز الأدبية الأولى في القصة القصيرة من الجزائر.

المملكة العربية السعودية، تونس. العراق المغرب.

الأعمال الأدبية بالترتيب:

- بحر الصمت: رواية دار الآداب ببيروت، الجزائر 2001.
- أحزان امرأة من برج الميزان: قصة طويلة قريبة إلى الرواية منشورات جمعية المرأة في اتصال الجزائر2001.
- وطن الكلام: مجموعة قصصية منشورات جمعية المرأة في اتصال،2001.
- ناستالجيا: (ترجمة أدبية/ طبعتها على نفقتها الخاصة)2001.
- ما بعد الكلام : مجموعة قصصية منشورات الكاتب العربي، دبي 2003.

وآخر رواياتها:

- **وطن من زجاج** رواية 2006. صادر عن الدار العربية للعلوم ببيروت.(1)

1- http://www.syrianstory.com.

فهرس المحتويات

شكر وعرفان

مقدمة...أ-ب

الفصل الأول

مفهوم الحب والوطن

المبحث الأول: الحب 05

المطلب الأول: ماهية الحب 05

المطلب الثاني: تسميات الحب حسب الدرجة.....................................07

المطلب الثالث: الحب بين العاطفة والانتماء 08

المبحث الثاني: الوطن 10

المطلب الأول: ماهية الوطن 10

المطلب الثاني: المواطنة والاستيطان 15

المطلب الثالث: تمظهرات حب الوطن...17

المبحث الثالث: تحليلات سميائية...25

المطلب الأول: سميائية العنوان...25

المطلب الثاني: سميائية الإهداء...30

المطلب الثالث: ملخص الرواية...32

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية لرواية "وطن من زجاج"

المبحث الأول: ثنائية الوطن والحب.......................................36

المطلب الأول: الوطن والحب 36

المطب الثاني: الوطن والمرأة 38

المطلب الثالث: الوطن والصحافة...44

المطلب الرابع : الوطن والحبيبة.....47
المطلب الخامس: الوطن والموت 48
الخاتمة 59
قائمة المصادر والمراجع.....62
الملحق.....67
فهرس المحتويات
ملخص

ملخص:

رواية وطن من زجاج هي رواية تعبر عن معاني عديدة ومآسي وانكسارات ومعاناة وخوف... وتحكي لنا عن الوطن الجريح، فالوطن هنا هو موضوع الدراسة حيث يبين لنا علاقة الحب والوطن التي تنعكس عن الموت والحياة، فالوطن هنا يعتبر قضية شخصية حيث يدافع عنها ويعبر عن مشاعره نحوها بإخلاص وحب وانتماء، فالوطن له قيمة كبيرة وذلك من خلال الذكريات الإنسانية التي تسكن قلب المواطن وتربطه بموطنه مدى الحياة.

الكلمات المفتاحية: الوطن، الحب، الموت، الأم، الحبيبة.

Summary:

The novel A nation of glass is a novel that expresses many meanings, tragedies, breaks, suffering and fear ... and it tells us about the wounded homeland, for here the homeland is the subject of study, as this study is located in one case in the home of one case to defend it and the homeland expresses its feelings towards it with sincerity, love and belonging, The homeland has great value through the human memories that inhabit the heart of the citizen and link it to his homeland for life.

***Key words**: homeland, love, death, mother, beloved.*